صورة الزوج والزوجة في رواية
تضميد الجراح "לאחות את הקרעים "
للأديبة " شوشنا فيج " و"حفتسيفا جولدنبرج"
(دراسة نقدية)

إعـــــداد

د / أحمد محمد سليمان

مدرس الأدب العبرى الحديث

قسم اللغة العبرية وآدابها ـ جامعة أسيوط

Email: a soliman@aun.edu.eg

DIO: 10.21608/AAKJ.2024.278260.1711

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٣/٢٠م

تاريخ القبول: ٢/ ٢٠٢٤/٤م

ملخص البحث:

يتناول البحث صورة الزوج والزوجة اليهودية بعد الهجرة إلى إسرائيل، مع التركيز على قضايا العنف والبطالة وصعوبة وجود مأوى، ذلك من خلال رواية "לאחות הקרעים تضميد الجراح" ثنائية التأليف لكل من شوشنا فيج " שושנה ויג" وحفتسيفا جولدنبرج חפציבה גולדנברג " تلك الرواية التي عرضت لصورة الزوج والزوجة في إطار صنوف المصاعب التي واجهتهما، وكان على الزوجة العبء الأكبر في تحمل هذه الصعاب، ويبدو أن صورة البطلة في الرواية تتماهى مع صورة "حفتسيفا جولدنبرج" التي قاست عددًا من ويلاتٍ حقيقية سجلتها على مدار ثلاثين عامًا في صورة ذكريات، وعلى ذلك تمكنت فيج من عرض قضايا تمس الزوج والزوجة في رواية أقرب ما تكون إلى تجربة "جولدنبرج" الشخصية، حيث سردتها بشكل أدبي تحت مسمى "זכרונות ذكريات "، والرواية تقترب في كثير من مكوناتها مع مكونات السيرة الذاتية(١)، حيث استندت على أحداث حقيقية مرت بها إحدى المؤلفتين وهي حفتسيفا التي ظلت تكتب هذه الرواية على مدار ثلاثين عامًا، حيث بدأت تسجل الأحداث التي تقع لها عام ١٩٨٢م، حتى صدرت الرواية عام ٢٠١٠م عن دار نشر "بيوتيت تسير– أور" "פיוטית ציר-אות"، وعدد صفحاتها ٢٠٨ صفحة، والرواية تستند على أحداث حقيقية من واقع حياة حفتسيفا مع زوجها "آسَف" وخاصةً بعد الهجرة إلى إسرائيل، وعلى ذلك تغدو الرواية كتاب ذكريات عن حياة المعاناة التي عانتها حفتسيفا بعد هجرتها وزواجها إلى إسرائيل، وقدمت الرواية صورة الزوج السيئ والزوجة التي تعاني من زوجها، وفيها عرضت واقع كثير من اليهوديات اللائي تعرضن للعنف من الزوج ومن المجتمع، وهو ما صرحت به حفتسيفا حول كيفية كتابة قصتها التي تستند – في حقيقة الأمر – على واقع حقيقي لحياتها الأليمة والتعيسة، وخشية من عدم تذكر كل ما مر بها من أحداث، قررت الكتابة كي يتعرف المجتمع الإسرائيلي على معاناتها في إسرائيل، وهي لا تطلب الرحمة أو الشفقة من أحد، لأن الجرح النفسي في حياتها لا

يلتئم، فهي تمثل جيل لم يندمج في إسرائيل، كما تقول "حفتسيفا" عن الرواية: "هي رسالة إلى كل بنات إسرائيل من أجل التدقيق في اختيار شريك حياتهن"(٢).

ومنهجيًا فقد اتخذت الدراسة المنهج النقدي التحليلي في رصد صور كل من الزوج والزوجة في الرواية محل الدراسة، وذلك عبر إدراك الخصائص الموضوعية للظاهرة محل الدراسة – وهي في حالتنا هنا صورة الزوج والزوجة في عمل أدبي – وذلك عبر أدوات إجرائية منضبطة ودقيقة، قدر ما يتاح لنا من معارف وعلوم، وعبر نسق نظري واع بخصوصية الظاهرة محل الدراسة(٣)

الكلمات المفتاحية:

الزوج، الزوجة، رواية تضميد الجراح، "לאחות את הקרעים "، الأديبة "שושנה ויג شوشنا فيج"، و "חפציבה גולדנברג "حفتسيفا جولدنبرج".

Abstract:

This study examines the image of a Jewish husband and wife after emigrating to Israel, as well as the issues they faced in Israel after emigrating from violence and lack of employment and housing, through a novel "לאחות הקרעי Healing the Wounds" - the study place where literature presented the image of the husband, the image of the wife and a variety of difficulties where the protagonist was exposed to a series of issues expressed by literature "שושנה ויג Shushna Vij", as well as the literature " חפציבה גולדנברג Vtseva Goldenberg" - This novel is also Goldenberg's personal experience, telling it literally under the title "זכרונות Memories "And the literature tried to tell the image of the husband and wife in Israel. In this account it presents a reality that may represent many Jewish women who have been subjected to violence from the husband and society, where it says" Haftseva ": It's when she decided to write this story, which is already based on the real reality of her painful and cruel life. and that she could not remember everything she went through, and decided to write for Israeli society to learn about her suffering in Israel. She does not ask for compassion or compassion from anyone because the psychological wound in her life does not heal, It represents a generation that has not integrated into Israel, as "Haftseva" says: It is a message to all of Israel's daughters to scrutinize the choice of their life partner.

Keywords:

Husband, wife, novel of healing of wounds, " לאחות את הקרעים", "שושנה ויג Shushna Vij", and "חפציבה גולדנברג" Khaftseva

مقدمة:

لـلأدب علاقـة لا تنفصـم بـالمتلقي الـذي يتـوق إلـى الأدب بطريقتـه كـي يعـيش حياته، فدور الأدب لابد وأن يكون للتنوير والتثقيف وربما جاء للعظة، ومع ذلك قد لا يسهم في عملية التغيير من عادات المجتمع، فهو في أغلب الأحيان سببًا ومُحرضًا على التغيير للأفضل، حيث ينقل الأديب صورة للمجتمع من وجهة نظره مع المؤثرات التي تأثر بها سلبًا وإيجابًا، وهو دائمًا ما يريد إصلاحًا للسلبيات في محيطه وقد ينجح في ذلك، ويبدو أن الأدب، كانعكاس للمجتمع، قد يكون غير منصف في نقل الصورة الحقيقية، لذا كان من الواجب دراسة الأدب والمؤثرات التي تفضي إلى حكم دقيق على هذا الأدب.

أمّا على صعيد الأدب العبري فيمكن القول بأن الزوج والزوجة بشكل عام قد شغلا حيزًا مهمًا على مستوى الكتابة الإبداعية في الأدب العبري الحديث لكونهما يشكلا أهم مكونات المجتمع الإسرائيلي، ذلك المجتمع الذي قام في الأساس على هجرة الأسر اليهودية من شتى بقاع العالم، وفي كذلك فقد زاحمت المرأة/ الزوجة في جوانب إبداعية أخرى، مثل كتابة الشعر والتأليف المسرحي، فضلًا عن ما قدمته من دراسات حول الإبداع والأعمال النقدية وكتابة المقالات البحثية والنقدية، كما يمكن القول بأن الزوجة استطاعت أن تسيطر على مفاصل الحركة النقدية في إسرائيل إلى حد ما بعد أن كانت في حوزة الزوج لعقود طويلة(٤).

لقد قدم الأدب العبري الحديث على مدار أجياله الأدبية صورا للرجل والمرأة اليهودية في إسرائيل – سواء في مرحلة الهسكالا أو في المراحل الأدبية التي تبعتها، ومثال ذلك ما جاء على لسان بعض من الأديبات العبريات اللائي كتبن عن صورة الزوج والزوجة في أعمالهن الأدبية، حيث أظهرن صورة نمطية للرجل والمرأة اليهودية قبل وبعد قيام الدولة، ومنهم: " ليئة جولدبرج לאה גולדברג"1911-1970، " راحيل

بلوبشـتاين רחל בלובשטיין" 1890 – 1931 و" داليـا رابيكـوفيتش דליה רביקוביץ "1936–2005م و عماليا كرمون و"עמליה כהנה כרמון"2019–1926م "، و" يونا فـالخ יונה וולך "1944– 1985 "، وكـذلك دبـورا بـارون דבורה בארון –1889 1956، وكذلك الأديبة " إيلنا أساو أفيزوفى אלינה אסאו אביזובי'"، " يهوديت موسل اليعازروف יהודית מוסל אליעזרוב ". " روث رزونك רות רזונק 1932 ". وبعد ذلك بدأت تتعدد الكتابات في الأدب العبري عن الزوجة في فترة الستينيات والسبعينيات، وبخاصة بعد ظهور حركات التحرر في العالم وظهور الحركات النسوية، فنجد " ياعيل يسرائيل יעל ישראל "، " أورلى كستل بلوم אורלי קסטל בלום"1960م "، " تسوريا شاليف 1963 "، " ألونى قمحى אלוני קמחי ".

ونجد أن الأديبة " يهوديت كاتسير יהודית קציר "١٩٦٣م. تقول عن مكانة المرأة على الساحة الإسرائيلية: "لقد كتبت الأديبات بإصرار وشجاعة موضوعات لم تعالج إلى اليوم في إسرائيل، مثل العلاقات الأسرية والثقافة النسوية والعلاقات الجنسية والعلاقات الزوجية، ولذلك فلهم أسلوب حديث في اللغة والأسلوب"(٥).

أما الرواية محل الدراسة فهي رواية ثنائية التأليف كتبتها كل من شوشنا فيج وحفتسيفا جولدنبرج التي أجرت الأولى مقابلة معها ثم قامت بتسجيل كل ما قالته له كتابة، بعد ذلك التقت الأديبتان في دورة دراسية حول العلاقات الخارجية بين الدول وذلك عام ٢٠٠٩م حينها تلقت من حفتسيفا لفافة من الأوراق المكتوبة بخط اليد، ثم تحدثت معها وعليه قامت شوشنا بدورها في كتابة الرواية(٦).

أهداف الدراسة:

الكشف عن صورة الزوج وتبيان صورة الزوجة في إسرائيل، وتوضيح ظاهرة العنف تجاه الزوجة في إسرائيل، ومردود ذلك على الأبناء.

ملخص الرواية:

ترصد الرواية قصة الفتاة "حفتسيفا" بطلة الرواية، وهي شابة جميلة، هاجرت مع أسرتها من المغرب إلى إسرائيل وهناك التحقت "حفتسيفا" بالمدرسة، ثم تركتها بعد وفاة والدها من أجل أن تساعد أسرتها، وبعد مرر عام على وفاة والدها تعرفت على "אסף" "آسَف" الذي طلب يدها من أسرتها ووافقت كونه يهوديًا مغربيًا هاجر إلى إسرائيل منذ الصغر، أما آسف فهو (الزوج) العاطل والكذاب والمتسلط والعنيف والسارق، هو زوج يعمل على استغلال زوجته بشتى الطرق والوسائل، حيث أخذت حفتسيفا تعاني من آساف الذي كان دائمًا يطلب منها نقود، ولذا عملت حفتسيفا خادمة في فندق من الصباح حتى المساء، أما شظف العيش الذي عانته حفتسيفا فقد جعلها تفكر في التخلص من حياتها.

وخاصة بعدما طلب زوجها منها العمل في الدعارة من أجل الحصول علي المال لكي يتمكنا من شراء سكن وتحسين وضعهم الاقتصادي، وهو ما صدم "حفتسيفا"، وزاد من معاناتها النفسية، وبعد أن زاد عنف زوجها تجاهها، انتقلت للسكن مع والديه، وهناك واصلت والدته من معاملة حفتسيفا بقسوة، حتى أنها طلبت العون من والدتها – ولكن كل محاولاتها وتوسلاتها لأمها لم ترقق قلبها، وباءت جميع المحاولات بالفشل، واضطرت في كثير من الأحيان إلى طلب الطعام من جيران والدتها من أجل إطعام أطفالها، وبعدما ضاق بها الواقع المرير عرضت نفسها إلى محاولة انتحار فاشلة وذلك بإشعال النار في جسدها، وذهبت على أثرها إلى المستشفى حيث مكثت هناك فترة طويلة أجرت خلالها العديد من عمليات التجميل وبعد خروجها من المستشفى لحقها زوجها "آسَف" مرة أخرى، وحتى تتخلص من هذا الزوج المستغل، اتهمته لدى الشرطة بتحريضها على العمل في الدعارة، وحكم عليه بثلاث سنوات، وبعد خروجه من السجن طلبت منه الطلاق، وتم لها ذلك بعد أن حصل على مبلغ من المال أخذته من أخيها الأكبر، وحصلت على عمل في المستشفى التي كانت تعالج فيها وأكملت

دراستها وأصبحت ممرضة، وتعرفت على زوجها الثاني "موشيه"، وحصلت على شقة صغيرة، وأوعملت بهنة التمريض وقدمت المساعدات الطبية لكل مريض من أجل تخفيف المعاناة والآلام عنهم، وعلى هذا بدأت حياة جديدة مستقرة.

الدراسات السابقة.

تناولت بعض الدراسات واقع المرأة ونذكر منها، نجلاء رأفت أحمد، الزوجة في أعمال كهنا كرمون رسالة ماجستير جامعة القاهرة، ١٩٩٧. وأحمد الشحات هيكل، يهود المغرب في ضوء الواقع الاجتماعي والثقافي، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، 2001م. ومريم جمال الدين فوزي، العنف ضد الزوجة في المجتمع الإسرائيلي وانعكاسه في الرواية العبرية، رواية "يوميات امرأة مقهورة "نموذجًا، رسالة المشرق المجلد السابع والعشرون أكتوبر ٢٠١١م.

محاور الدراسة:

أولًا: صورة الزوج في الرواية.

ثانيًا: صورة الزوجة في الرواية.

ثالثًا: مردود العلاقة الزوجية السيئة على الزوجة.

أولًا: صورة الزوج في الرواية.

الزوج هو العنصر الرئيس في الأسرة اليهودية وهو كذلك عنصر الصراع الرئيس في رواية تضميد الجراح محل الدراسة، فرغم الوحشية والقسوة التي مرت بها بطلة الرواية إلا أن أكثر معاناتها كابدتها مع زوجها، بما في ذلك المعاناة اللفظية والجسدية والجنسية والاقتصادية، وأكثر المعاناة قسوة هي المعاناة النفسية(٧) بل إن ما كابدته مع زوجها الأول هو المحرك الأساسي الوقود الذي به استطاعت كتابة هذه الرواية، حيث تقول في معرض شكرها لزوجها الثاني الذي منحها الراحة والهدوء: "منذ

ثمان وعشرين سنة يرافقني زوج رائع هو موسى زوجي، الذي بث في روحي الحياة الجميلة التي لم أكن أعرفها في الماضي وإنني أقول بوضوح إن كنت قد تعرفت على موسى في الماضي (قبل زوجها الأول) ما كانت رواية تضميد الجراح قد ظهرت إلى النور"[٨]

الزوج الشرقي.

ظلت الطائفة اليهودية المغربية في إسرائيل منطوية على الشعور بخصوصيتها، وإن تنوعت مساعيها من أجل الاندماج، لكن الجميع يلتقي في الميل إلى التمييز وإيثار علاقات المصاهرة فيما بينهم، وإبداء المشاعر الإيجابية نحو المغرب بلدهم الأصلي، حيث يظهرون عاطفة خاصة تجاه المغرب الذي يحتفظ آباؤهم بذكريات طيبة عنه[٩]، لذا فقد فضلت أسرة "حفتسيفا" أن يكون زوج ابنتهم من أسرة ذات جذورشرقية، فكان زواجها من "آسَف" وهو من أسرة مغربية هاجرت إلى إسرائيل، وبالرغم من ذلك كان هذا الزواج سبب شقائها وعنائها طوال فترة حياتها، وفق ما نلمسه واضحًا جليًا في الرواية، فآساف هو يحمل ذات جذورها المغاربية، وقد عانى مثلها مرارة العيش في مراكش قبل هجرته إلى إسرائيل:

"אסף היה עולה ממרוקו، כמוני. עלה בילדותו ממרוקש. אמרו שמרקש משמעותה، מר וקשה"[١٠].

"كان "آسَف" مهاجرًا مغربيًا مثلي، قد هاجر من مراكش، في طفولته، وقد تردد أن مراكش تعني المرارة والصعوبة".

هاجر أغلب يهود الدول العربية بدافع من الحركة الصهيونية، ومن الفقرة السابقة نجد أنهم كانوا يطلقون على مدينة مراكش، أنها مدينة المرارة وصعوبة العيش، ومن هنا كان دافع الهجرة الى إسرائيل قويًا من أجل تحسين الوضع الاقتصادي لليهود،

ولنا هنا أن نطرح تساؤل عن حقيقة معاناة اليهودي في مراكش، فهل كانت معاناته اختلفت عن معاناة الإنسان في مراكش بغض الطرف عن ديانته، وعندي أن المعاناة في مراكش هي معاناة اقتصادية يتساوى فيها اليهودي وغير اليهودي من المقيمين في مراكش، مما يجعلنا نشكك في دافع الهجرة القائم على معاناة تخص اليهود في مراكش دون غيرهم، ورغم ذلك وبعد هجرة آساف إلى إسرائيل للإنفكاك من ظروف اقتصادية صعبة ومريرة في مراكش، فإنه لم يجد في إسرائيل إلا مرارة العيش فلا عمل ولا سكن مناسب، ووقع تحت ذات الظروف التي يعاني منها المهاجرون ذوو الأصول الشرقية.

الزوج المخادع

يبدو أن هيمنة الخلفية الثقافية الأوربية في عملت على تهميش كل ما هو ليس من أصول غربية، مما أدى إلى تهميش اليهودي غير الغربي في إسرائيل(١١)، مما جعل اليهودي الشرقي يواجه البطالة، وقلة الحيلة في كسب لقمة العيش، وربما كانت تلك الظروف هي التي دفعت آساف إلى خداع زوجته حين طمأنها عن حياتها المستقبلية معه بعد الزواج مدعيًا بأن له عمل يقتات منه، وله سكن يأويه، بينما واقع معيشته يخالف ذلك وفي ما بينته الرواية:

באחד הלילות בעת שהתגוררנו באילת، בבית לא לנו ،בחיים לא לנו ،אמר לי דברים חדשים... אין לנו בית ואני לא מתכונן לעבוד، כי לא עבדתי אף פעם. כל מה שאמרתי על עבודתי בנמל הוא שקר מוחלט ،ומהיום איני מעוניין לעבוד במילון''(١٢)

في إحدى الليالي حين كنا نقطن في إيلات، في منزل ليس لنا ووسط حياة ليست حياتنا، قال لي أشياء جديدة... ليس لدينا منزل ولا أخطط للعمل، لأنني لم أعمل قط، كل ما قلته عن عملي في الميناء هو أمر عار تمامًا من الصحة، ومن الآن فانني لست مضطرًا للعمل في الفندق.

إن مكاشفة آساف زوجته بخداعه ربما يكون أشد وطأة للزوجة من الظروف الصعبة التي عانى منها الزوجان، فالحياة الزوجية لا تقوم إلا على أسس الصدق والإخلاص، لا على الخداع والكذب، وهنا نجد آساف يجاهر لزوجته بخداعه لها، فهو لا سكن له ولا عمل له، بل إنه يكشف لها عن حقيقة شخصيته الخاملة التي لن تستمر حتى في العمل الحالي، وهو العمل في أحد الفنادق، ويبدو أن تلك المكاشفة كانت سببًا في معاناة الزوجة أكثر من شظف العيش وقلة المأوى، وربما أنها السبب الحقيقي وراء الإقدام على الإنتحار وترك الحياة بحثًا عن عالم أكثر صدقًا وأكثر أمانًا.

الزوج العنيف.

لا مناص من أن عنف الزوج تجاه زوجته هو أشد انواع العنف وطأة، لكونه صادر ممن هو المنوط به توفير الأمن والأمان وهو الزوج، ويندرج هذا العنف ضمن مصطلح أعم وهو العنف الأسري والذي هو في أبسط تعريفاته: ويمكن تعريف العنف العائلي بما يلي: هو كل استخدام للقوه بطريقة غير شرعية من قبل شخص بالغ في العائلة ضد أفراد آخرين من هذه العائلة(١٣).

وقد التفتت الحكومة الإسرائيلية في وقت متأخر إلى مشكلة العنف ضد الزوجة في المجتمع الإسرائيلي، فأصدرت في عام ١٩٩٨م قانونًا سنَّه الكنست يمنع العنف ضد المرأة وخاصة العنف الجنسي بما في ذلك التحرش الجنسي، وهو يشمل كل سلوك ذي طابع جنسي لشخص لإلحاق الضرر بشخص آخر عن طريق الكلام أو التحرش بشكل لفظي أو عن طريق الفعل بممارسة الضغوط والتهديدات على أساس جنسي، أو الضرر، أو العنف الجنسي، والاغتصاب أي: قيام علاقة جنسية بالقوة سواء الجسدية أو التهديد اللفظي(١٤).

إن تأخر إصدار مثل هذه القوانين التي تدافع عن حقوق المرأة ربما كان سببًا في تجذر معاناة بطلة الروية، التي كابدت عنف زوجها الذي اعتاد ضربها والتعدي عليها وهي تفضل أن تموت من الجوع عن ممارسة الرذيلة من أجل بعض المال، وقد عرضها رفضها هذا للضرب من زوجها وإطفاء السجائر في جسدها، وشد الشعر بل والعنف الجنسي والإغتصاب، وهو ما عرضته الرواية بشكل واضح وجلي:

"אז עבר אסף לעיניים קשיים: כיבה סיגריות על גופי ،מרטה את שערותיי ،אנס אותי ונקט במעשי אלימות נגדי ." (١٥)

" حينئذ استمر "آساف" في التعذيب الشديد: حيث قام بإطفاء السجائر في جسدي، وانتزاع شعري، واغتصبني، ولجأ إلى أعمال عنف ضدي".

إن ما يلفت الانتباه في الشاهد هو ممارسة الزوج للاغتصاب والذي اعتبرته حفتسيفا أشد أنواع الويلات التي عانته من زوجها، مما جعلها ترسم صورة تصاعدية للويلات انتقالًا من الأقل شدة (إطفاء السجائر في الجسد) إلى الأشد وطأة (الاغتصاب)، ذلك الفعل الذي سبب لها آلامًا نفسية تركت آثارها أكثر من الآلام الجسدية، وهو ما أدركته حفيدتها حين الحديث عن قوة جأش حفتسيفا جدتها التي نجحت في التغلب على معاناتها، وربما إصدار تلك الرواية هو بمثابة خلاص أبدي من تلك المعاناة، وهو ألمحت إليه الحفيدة في معرض حديثها عن الرواية قائلة:

"זהו סיפור של ניצחון הרוח על הגוף פשוטו כמשמעו. אומץ של חפציבה שהעזה לחשוף את סיפורה הקשה،ולצאת בראש מורם עם שמה המלא ולא להסתתר מאחורי שם בדוי.חשיפה שלא כל אחד שסבל היה מסוגל.עמדה בגבורה בכל תעצומות הנפש אליהן נדרשה"(١٦)

"تلك هي قصة تغلب الروح على الجسد بكل ما تحتويه العبارة من معنى، فشجاعة حفتسيفا دفعتها إلى الكشف عن قصتها الأليمة، كي تخرج مرفوعة الرأس وهي

تكتب كامل اسمها على الرواية، دون أن تتخفى وراء اسم مستعار، وهو وضوح ليس بمقدور كل الناس أن تقدم عليه، فقد وقفت بشجاعة أمام كل الأهوال النفسية التي واجهتها".

الزوج المُتسلِط.

رغم أننا بصدد رواية ثنائية التأليف النسائي، إلا أن السلطة الذكورة بدت واضحة جلية في الرواية، حيث قدمت الرواية صورة الزوج المُتسلِط على زوجته، ليس فقط التسلط الجسدي ولكن التسلط المعنوي، وهو ما لا يمكن ردَّه إلى تنشئة أسرية ذكورية فقط، بل نرده إلى موروث ديني وتقاليد الجماعة اليهودية بشكل عام، فالشريعة اليهودية ترسخ من النظرة الدونية للمرأة، وما نجم عن ذلك من اضطهاد وتمييز ضدها، وهو ما بدى جليًا جليًا منذ إقامة الدولة وأخذ نمو حتى وصل إلى هو عليه الآن(١٧)، فتبعية الفتاة لأبيها ومن ثم تبعيتها لزوجها تفرض عليها تكليفات تجاه من تتبع، فالمشنا تعط للزوج حق الحصول على ما تكسبه المرأة من عمل يدها، بل حقه في الحصول على التعويض الذي تستحقه عن أي ضرر تتعرض له(١٨) ولا يمكن تفسير تلك الحقوق الزوجية إلا لكون الزوجة متاعًا للزوج، أو لكونها خادمًا عنده وعبدًا له، لذا نجد تلك الصورة من التسلط على المرأة لا تقتصر فقط على بطلة الرواية، بل تمتد إلى شخصيات أخرى وهو ما عرضته حفتسيا حين الحديث عن معاناة والدتها قبلها، فتقول:

"אמי חוותה גורל של סבל בהיותה בת בחברה בה שלטו הגברים כדרך חיים מסורתית، בארץ הצליח לפרום את החיבור הזה בין המסורת לבין שלטון הגבר(١٩).

"شهدت أمي مصيرًا من المعاناة كونها بنت في مجتمع يتسلط فيه الرجال، باعتبار أن هذا التسلط هو نمط حياة يعود إلى التقاليد اليهودية، وفى إسرائيل تم إذابة هذه الربط بين التقاليد والهيمنة الذكورية".

فالشريعة اليهودية تنظر إلى الزوجة كونها مخلوقًا لا منزلة له على الإطلاق، ويقتصر دورها على تربية الأبناء، ورعاية الزوج والامتثال إلى أوامره ونواهيه، ورغم كل ذلك تُحرم الزوجة من الإرث بوجود الذكر، ولا تُقبَل في الوظائف الدينية، ولا تُسمع لها شهادة ولا يُعترف بنذرها(٢٠).

إن هذه الصورة من التسلط نجدها بادية في الأسرة المغاربية اليهودية، حيث تسود النظرة الدونية للمرأة، ويتبدّى تسلط الزوج وهيمنة المجتمع الذكوري هناك، وذلك على المستويين الاجتماعي والديني، حيث تحتفي الأسرة بالمولود الذكر، وتقيم له الاحتفالات كلما اجتاز مرحلة من مراحل تنشئته (حفل الختان في عمر ثمانية أيام\ ברית-מילה "(٢١)، – حفل سن التكليف في عمر الثالثة عشر\ בר מצווה(٢٢)، كل ذلك مظاهر تمييز جنسي واضحة جعل المرأة أو الفتاة تشعر بالألم من حيث توافق النص الديني مع تقاليد المجتمع على مباركة ولادة الذكر ونبذ ولادة الأنثى، وهو ما جعل الرجل/ الزوج يكتسب سلطة وقدرة على بسط النفوذ تجاه أباعه من النساء أو الفتيات.

إن الأديبة تنتقل من الخاص إلى العام، فهي تنتقل مما يؤرقها بشكل فردي إلى ما يؤرق المجتمع بشكل جماعي، ذلك المجتمع تتعرض فيه ٢٠٠ ألف إمرأة سنويًا للضرب والتعذيب، فضلًا عن تعرض إمرأة من بين ثلاث نساء إلى الإيذاء الجنسي(٢٣)، وهي إحصائيات مقلقة عالميًا.

وعلى مستوى الشخصي فقد شهدت والدتها ذات المعاناة كونها أنثى في مجتمع ذكوري في المغرب، وبعد الهجرة إلى إسرائيل تم كسر واختراق هذه العلاقة بين التقاليد والسيطرة الذكورية في المجتمع وهذا الأمر عكس ما تناولته الأديبة على لسان بطلة الرواية "حفتسيفا" والتي أكدت على أنه في المجتمع الإسرائيلي لم تنل الزوجة حقوقها الاجتماعية والاقتصادية والدينية، تلك التي يحصل عليها الرجل/ الزوج بيسر ودون

معاناة، فالزوجة اليهودية تحتل مرتبة أدنى من الزوج اليهودي وتتمثل وظيفتها في خدمة الزوج وتربية الأولاد، فعندما تتزوج اليهودية تصبح ضمن ممتلكات زوجها، فالشريعة اليهودية تنظر إلى الزوجة باعتبارها متاعًا لزوجها الذي اشتراها بما دفع فيها من مهر لوالدها الذي لا تستطيع أن تعارضه في شيء حتى في موضوع زواجها، وبعد الزواج تنتقل ملكيتها إلى زوجها الذي خولت له الشريعة اليهودية أمر التحكم فيها(٢٤)، ومن هذا المنطلق يكون للزوج الحق في إجبار زوجته على خدمة أسرة زوجها كوالديه وأخوته، وهو ما صرحت به الرواية بوضوح:

"כך נהוג שאישה צריכה להיות. משרתת, הוריו של הבעל. (٢٥)

"من المعتاد أنه يتوجب على الزوجة أن تكون في خدمة والديّ زوجها".

إن ما تقوم به الزوجة من خدمة لأسرة زوجها هو واجب لا مناص منه، وهي لا تشكر على فعلها هذا، بل لا تشفع لها خدمتها لدى تلك الأسرة للدفاع عنها عندما يتعدى عليها زوجها بالضرب، الأمر الذي يدفع البطلة في الرواية إلى الهروب من المنزل أكثر من مرة.

إن ممارسة الزوج للسلطة الذكورية تصل مداها حين يشعرها الزوج أنها حبيسة في بيته، سجينة بين حوائط بلا نوافذ، فلا شمس تنفذ ولا هواء يدخل ولا باب يفتح، وهو شعور يفوق معاناتها الضرب والاستغلال المادي والعنف الجنسي، بل إنه شعور يبلور كل صنوف المعاناة المادية والنفسية، وهو ما عبرت عنه الرواية بوضوح على لسان البطلة:

חשתי כלואה בתוך בית סוהר מבלי יכולת לראות את אור השמש. חשתי כמו אסירה בביתי כשהמפתחות נמצאות בידי הסוהר. הסוהר אינו אדם זר אלא האדם שלא מזמן שמתי את כל מבטחי בו. (٢٦)

"شعرت بأنني سجينة داخل سجن دون أن أتمكن من رؤية ضوء الشمس، شعرت وكأنني سجينة في منزلي في حين أن المفاتيح في أيدي السجان، فالسجان ليس شخصًا غريبًا، هو الشخص الذي، وضعت في كل ثقتي منذ فترة وجيزة"

إن وعينا بمفهوم السجن والسجان في الشاهد يتجاوز المعني الظاهر – من وجهة نظرنا – منتقلًا إلى مفهوم السجن/ الدولة، والسجان/ المجتمع الحامل لمنظومة قيم تعادي المرأة بشكل عام، مما جعل بطلة الرواية تفقد الثقة في أقرب الناس لها، وهو زوجها، مما زاد من شعورها بالاغتراب، وإقدامها على الانتحار وبالرغم من أن أحداث الرواية كانت تدور في سنوات الستينيات والسبعينيات وكان وضع الزوجة سيء ولم تنل كثيرًا من حقوقها في إسرائيل في تلك الفترة.

الزوج المتدين

الجدير ذكره قد حافظ اليهود على وصايا التوراة في الذهاب إلى المعبد سواء في المغرب أو إسرائيل وتتذكر بطلة الرواية سير أبيها وإخوتها في موكب الأدوات المقدسة ومعهم الطاليت والتفلين وكيف أن والدها كان يحافظ على وصايا الشريعة وعلى التقاليد الدينية كقيمة عُليا، وأنها مازلت تتذكر ذلك ومحفور في ذاكرتها صور قادة المعبد، وكذلك الاحتفال بالأعياد الدينية والسبت، حيث يُعد والد البطلة سليل علماء التوراة، وكيف أن المحافظة على الدين كان سبيل النجاة لليهود في المنفى وأن التمسك بالدين هو من الحافظ على وجود اليهودي. وتؤكد الأديبة على لسان بطلة الرواية أن الدين اليهودي هو من حافظ على العائلة اليهودية في فترة السبي، والتي كانت مدته ألف عامًا حسب ما ذكرته الأديبة في الشاهد التالي:

" אבי הקפיד כל ימיו ולשמור על מצוות התורה .אבא שלי שנולד למשפחה דיינים הקפיד ללכת לבית הכנסת בימים שהתגררנו במרקו ،כך גם בעלותו לארץ ישראל . אני עדיין זוכרת כיצד הלכו כולם אבי

ואחי בת הלוכה עם כלי הקודש: הטלית והתפלין ،כצאצא למשפחה מכובדת של אנשי התורה ואמונה ראה אבי בקיום המצוות ושמירת המסורת היהודית ערך עליון התמונות שחקוקות בזכרוני הן תמונות מנהגי בית הכנסת .החגים והשבתות היו קודש ،אסור היה לעסוק בכל מלאכות. האב וילדיו יצאו ובאו מבית הכנסת.היתה מסגרת ברורה והדת היא ששמרה על מסגרת המשפחה ימים רבות בגולה .אלפיים שנות גלות לא יכלו שמחקה כאן בארץ בעלותינו ארצה."[٢٧]

" كان والدي حريصًا طوال حياته على حفظ وصايا التوراة، فوالدي الذي ولد في عائلة قضائية، حرص على الذهاب إلى المعبد في الوقت الذي كنا نسكن في المغرب، وكذلك أيضًا بعد الهجرة إلى إسرائيل. لازلت أتذكر كيف ساروا جميعًا – والدي وأخي– في موكب مع آنية الطقوس الدينية: الطاليت والتفلين، وبوصفه سليلًا من عائلة بارزة من علماء التوراة، وحقا رأى والدي احترامًا للوصايا ومراعاة التقاليد اليهودية كقيمة عليا، فالصور التي نقشت في ذاكرتي هي صور قادة الكنيس، وكانت الأعياد والسبت، وكان محظورًا أن يعمل أي أعمال، والأب وأبناؤه يخرجون ويأتون من المعبد ، وكان إطارًا واضحًا أن الدين هو الذي حافظ على إطار العائلة لفترة طويلة في المنفى. ولمدة ألفي عام من السبي لم تمحوا وجودنا في إسرائيل أو بعد الهجرة."

ويبدو أن تحديد الفترة الزمنية للسبي من قبل الرواية أمر ينطوي على مغالطة تاريخية – غير مبررة من وجهة نظرنا – حيث ذكرت بعض المصادر أن السبي حدث في عصر يهوياكين ملك يهوذا عام ٥٩٨ ق.م.[٢٨] وعاد المسبيون بأمر كورش عام ٥٣٦ ق.م، وأن مدة فترة السبي حوالي ٦٣ سنة فقط وليس سبعين عامًا كقول إرميا النبي[٢٩].

لقد عكست الرواية حفاظ والد حفتسيفا على الذهاب إلى المعبد سواء في مراكش أو في إسرائيل، ليس فقط لكونه سليل أسرة متدينة بل أنه متدين بطبعه، فهو سليل

عائلة متدينة فكان دائم الذهاب إلى المعبد، وحريص على ممارسة جميع الأوامر والنواهي، متمسكًا بالتقاليد الدينية في جميع مظاهر الحياة لديه، وهو ما بدا واضحًا في الرواية:

"אבי הקפיד כל ימיו ולשמור על מצוות התורה. אבא שלי שנולד למשפחה דיינים הקפיד ללכת לבית הכנסת בימים שהתגררנו במרקו ،כך גם בעלותו לארץ ישראל . אני עדיין זוכרת כיצד הלכו כולם אבי ואחי בתהלוכה עם כלי הקודש: הטלית והתפילין כצאצא למשפחה מכובדת של אנשי התורה ואמונה ראה אבי בקיום המצוות ושמירת המסורת היהודית ערך עליון התמונות שחקוקות בזכרוני הן תמונות מנהגי בית הכנסת החגים והשבתות היו קודש ،אסור היה לעסוק בכל מלאכות. האב וילדיו יצאו ובאו מבית הכנסת. היתה מסגרת ברורה והדת היא ששמרה על מסגרת המשפחה ימים רבות בגולה .אלפיים שנות גלות לא יכלו שמחקה כאן בארץ בעלותינו ארצה. (٣٠)"

كان والدي حريصًا طوال حياته على حفظ وصايا التوراة، فوالدي الذي ولد في عائلة من القضاة الشرعيين، حرص على الذهاب إلى المعبد في الوقت الذي كنا نسكن فيه بالمغرب، وكذلك أيضًا بعد الهجرة إلى إسرائيل. لازلت أتذكر كيف ساروا جميعًا – والدي وأخي– في موكب مع آنية الطقوس الدينية: الطاليت والتفلين، وبوصفه سليلًا من عائلة بارزة من علماء التوراة والعقيدة، وحقًا فقد رأى والدي احترامًا للوصايا ومراعاة التقاليد اليهودية كقيمة عليا، فالصور التي نقشت في ذاكرتي هي صور قادة الكنيس، وكانت أيام الأعياد وأيام السبت مقدسة، وكان محظورًا أن يعمل أي أعمال، والأب وأبناؤه يخرجون ويأتون من المعبد، وكان إطارًا واضحًا أن الدين هو الذي حافظ على إطار العائلة لفترة طويلة في المنفى. وألفي عام من السبي لم تستطيع أن تمحوا وجودنا في إسرائيل أو بعد الهجرة".

الزوج المُستغل.

لم تمنع الشريعة اليهودية استغلال الرجل/ الأب/ الزوج للمرأة بشكل عام، وهو ما ورد في التناخ في صور عديدة كحق بيعها وحق تزويجها وغير ذلك(٣١)، فضلًا عن حقوق الاستغلال الواردة في تشريعات المشنا التي وردت تحديدًا في مسيخت كتوبوت كحق استيلاء الأب على أجر ابنته من أي عمل تقوم به، وحقه في مبلغ الكتوبا الخاص بابنته(٣٢)، وعند انتقال الفتاة إلى بيت زوجها تتنقل معها مجموعة من تلك الحقوق إلى الزوج كحقه في ما تجده من لقطة وما تكسبه من كدها وجهدها(٣٣) أما الحق الذي اختصت به المشنا الزوج دون الأب، فهو حق الانتفاع بعائد أموال المرأة، فتقول أبو المجد "فالزوج بفضل الأب في أن حقه الانتفاع بعائد أموال الزوجة في حياتها بينما لا يحق للأب الانتفاع بعائد أموال ابنته في حياتها" حقه في أن يأكل من عائد أموالها(٣٤)، ويبدو أن هذا التشريع هو الذي يعتمد عليه الزوج في الرواية لإستغلال زوجته ماديًا، ونحن لا نستثني هذه الممارسة من أشكال العنف الأسري التي تمارس ضد المرأة في إسرائيل كما صورتها الرواية، وهو ما نوهت غليه بعض الدراسات باعتباره إحدى طرق استغلال الزوجة ماديًا، وخاصة إذا تم ذلك دون رضى من الزوجة، وخاصة إذا صاحب تلك الممارسة عنف جسدي(٣٥).

وقد أجادت الكاتبة في رسم تلك الصورة من الإستغلال المقيت لما تحصل عليه الزوجة من عملها، فالزوج / آساف لم يتحمل مسئولية أسرته بعد الزواج، بل ظل عاطلًا عن العمل مستغلًا لعمل زوجته، مستوليًا على نقودها التي تُطعم بها أطفالها الصغار والجياع، وفق ما رسمت الرواية وصورت:

"המשכתי לעבוד במשק בית לפרנסתי בדירות הסמוכות. חזרתי הביתה במהירות כדי לקחת את הילדים שהיו רעברים מרבית הזמן. אביהם היה מגיע הביתה כדי לחטוף את מעט הכסף שהרווחתי ונעלם." (٣٦)

" واصلتُ العمل في خدمة المنازل في الشقق المجاورة لمنزلي لإعالة نفسي، أعود إلى البيت بسرعة لأخذ أطفالي الذين كانوا جوعي معظم الوقت، وكان والدهم يعود إلى المنزل ليخطف المال القليل الذي كسبته ويختفي".

إن ما تحصل عليه من مقابل مادي نظير خدمتها في المنازل، ترغب في أن تعود به إلى اولادها لتسد به رمقهم وتملأ به أجوافهم الخالية، إلا أن الزوج المستغل يأبى إلا أن يأخذ تلك الأموال عنوة تاركًا إياها وأولاده يتضورون جوعًا.

لقد وصل استغلال الزوج مداه حين ساوم زوجته على حصولها على الطلاق منه، فطلب منها الحصول على ستمائة ليرة فضلًا عن تنازل مكتوب عن النفقة المحددة شرعًا، وهو ما جاء في الرواية:

''יום אחד הסכים אסף להתרגש בתנאי שאשלים לו סכום של שש מאות לירות וכתב ויתור על דמי מזונות. הסכמתי לכל הדרישות שלו.''(٣٧)

"فى أحد الأيام وافق "آساف" على الانفصال بشروط أن أدفع له مبلغ ستمائة ليرة وأكتب تنازلًا عن أموال النفقة، وافقت على كل طلباته".

إن الشاهد يرسم الصورة السيئة للزوج المستغل حتى لأبسط حقوق الزوجة بعد الطلاق وهو حق النفقة، فضلًا عن إستغلال رغبتها في الحصول على الطلاق، وذلك بالحصول على مقابل مادي لذلك. ويبدو أن جرأة الزوج على طلب مقابل نقدي للتطليق هو تصرف ساعدت عليه الشريعة اليهودية التي منحت الزوج الإرادة الحرة في التطليق، فهو المتحكم في الطلاق، وبدون موافقته لا يتم الطلاق(٣٨).

الزوج الذي لا يغار.

أما أبشع صور الاستغلال على الإطلاق فهو الاستغلال الجنسي للزوجة، وهو ما أرادت أن توصم الرواية به ذلك الزوج المستغل لجسد زوجته، رغم ما سنه الكنست

من قوانين تحظر الإستغال الجنسي وقيام علاقة جنسية بالقوة سواء كانت قوة جسدية أو تهديد لفظي أو تحت الضغوط النفسية(٣٩).

فحفتسيفا لم تتوقع ما سيحدث لها بعد موافقتها على الزواج من "آساف" ومعارضة أهلها لهذا الزواج، وبعد أن تم الزواج اكتشفت أنه لا يمتلك مسكن للعيش فيه وأنه عاطل عن العمل وعانت في التنقل والترحال من مدينة إلى أخرى، وطلب منها زوجها أن تعمل في الدعارة حتى تُوفر بعض المال لكي يتمكنا من شراء مسكن للزوجية والعيش بالباقي، فتقول الرواية:

" איך בדיוק אני? אם אתה לא נותן לי להמשיך לעבוד במלון? אתה תעבודי תקופה קצרה בזנות עד שנקנה בית ונעשה קצת כסף למחייה ואז תפסיקי. (٤٠) "

"كيف بالضبط أنا؟ إذا لم تسمح لي بمواصلة العمل في الفندق؟ أنت ستعملين لفترة قصيرة في الدعارة حتى نشتري منزلًا ونجني بعض المال لكسب العيش وحينئذ سنتوقف".

رفضت حفتسيفا طلب زوجها الغريب، حتى لو اضطرت إلى الموت جوعًا، فهي تفضل الجوع عن ممارسة الدعارة، ومقابل رفضها هذا تعرضت للضرب وإطفاء السجائر في جسدها، فضلًا عن مظاهر العنف بالشد من الشعر بل والاغتصاب الجنسي أحيانًا، وهو ما عرضته الرواية:

"העדפתי למות ברעב מאשר לחוות השפלה מינית. אז עבר אסף לעיניים קשיים: כיבה סיגריות על גופי, מרטה את שערותיי, אנס אותי ונקט במעשי אלימות נגדי"(٤١).

"فضلت الموت جوعًا بدلًا من تجربة الإذلال الجنسي، حينئذ استمر "آسَف" في التعذيب الشديد: حيث قام بإطفاء السجائر في جسدي، وانتزاع شعري، واغتصبني، ولجأ إلى أعمال عنف ضدي".

مما سبق نجد أن الزوجة "حفتسيفا" عانت الكثير من زوجها العاطل عن العمل والدائم في التعدي عليها من أجل المال فكان يعذبها بإطفاء السجائر في جسدها وكذلك يشد شعرها بل كان يمارس معها الجنس بدون رضا وغير ذلك حيث طلب منها أن تعمل في الدعارة بعض الوقت من أجل توفير بعض المال من أجل شراء سكن لهم، وفضلت "حفتسيفا" أن تموت ولا تمارس الرزيلة من أجل المال.

ثانيًا: صورة الزوجة في الرواية

قدمت الرواية صور الزوجة والمعاناة التي واجهتها وقدمت صور لمظاهر العنف اتجاهها وكذلك العنف المجتمعي. وانعكاسه على أطفالها ولقد عانت الزوجة وأصيبت بخيبة أمل، وفشلت في الحصول على سكن مناسب وكذلك فشلت في الحصول على فرصة عمل، بل لم تجد الزوجة الحقوق التي حلمت بها قبل الهجرة، بل ظلت سلطة الزوج متسلطة حتى في إسرائيل، وعرضت الرواية العديد من صور الزوجة المقهورة التي تعاني تحت وطأة زوجها، وقد رسمت الرواية محل الدراسة العديد من تلك الصور التي ترسم صورة الزوجة بعد الهجرة إلى إسرائيل، فمع وصول المهاجرين "السفارديم " كان يتم توزيعهم على بيوت رثة تنبعث منها الروائح ولا تصلح للسكن الآدمي وكذلك إسكانهم في خيام لمدة طويلة قد تمتد لسنين، وعلى المستوى الثقافي كانت الدولة تعمل على طمس لغتهم الأم وإبعاد الأولاد عن عائلتهم لمحو كل تراث أو تقاليد شرقية والاندماج في المجتمع الجديد وبسبب التمييز الطائفي ضد يهود المغرب فقد جاء ردهم على هذه الممارسات ضدهم من قبل السلطة الإشكنازية في أشكال احتجاجات اتسمت بالعنف وانضم معهم أبناء الطوائف الشرقية المهمشين، وكان أبرز هذه الاحتجاجات أحداث وادي الصليب، ومظاهرات الفهود السود[٤٢].

وقد تناولت الرواية معاناة الزوجة اليهودية الشرقية بعد الهجرة إلى إسرائيل في الستينيات والخمسينيات وكان العمل اليدوي هو الأساس للطوائف المغربية وكانت

الزوجة الشرقية تساعد الأسرة في الدخل على عكس الزوجة الاشكنازية وتناولت ذلك على لسان بطلة الرواية "حفتسيفا" وهو ما نجده في الرواية:

"בעקבות המעבר לארץ ישראל בשנות החמשים והשישים של המאה הקודמת של יהודי מרוקו، הסתבר، לעולים، שאת עבודות הכפיים ביצעו העולים בני עדות המזרח. עוזרתם הבית היו תמוניות ומרוקאיות، ולא נשים אשכנז. (٤٣)

بعد الانتقال إلى إسرائيل في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي لليهود المغاربة، أصبح من الواضح للمهاجرين أن العمل اليدوي يؤديه المهاجرين من أبناء الطوائف الشرقية، الخدمة في المنزل كانوا يمنيين ومغاربة، وليست نساء أشكنازيات."

الزوجة القاسية.

استمرت معاناة "حفتسيفا" في إسرائيل بعد الهجرة من قبل زوجها وأسرتها، وخدمت في المنازل من أجل توفير بعض من المال القليل لأطفالها الجوعى، ولم يكتف زوجها بعدم إعالة أسرته بل كان يأتي إلى المنزل ليأخذ النقود التي كسبتها ويتركهم لمصيرهم المجهول، ولم تقتصر معاناة حفتسيفا على زوجها فقط بل وجدت أمها تقسو عليها وتحرض الجيران ضدها، محذرة إياهم من التعامل معها، وهو ما نجده في الرواية:

"אמה עמדה בסירובה להכניס אותי הביתה، בכי על סף ביתה .... ישנתי במדרגות ליד השכנים ،היא אסרה על כל השכנים היא אסרה על כל בני המשפחה לקבל אותי" (٤٤)

"وقفت والدتي وأصرت والدتي على رفضها للدخول إلى المنزل، زرفت دموعي وأنا على عتبة منزلها ... نمت على السلالم بجوار الجيران، (والدتي) منعت جميع الجيران وجميع أفراد الأسرة من أجل استقبالي".

لقد تبدى تخلي الأم عنها وقسوتها تجاه ابنتها حين رفضت إيواءها بعد هروبها من منزل زوجها، الذي تركته لسوء المعاملة والاستغلال والعنف الجسدي والنفسي، بل لم يقدم غي من أفراد أسرتها يد العون ولا أوجه المساعدة، الأمر الذي جعلها تطلب من الشرطة السماح لها بالنوم على الرصيف بعد تخلي الجميع عنها.

فكان مصير "حفتسيفا" عندما خالفت أسرتها وتزوجت من "آسَف" هو أن قاطعتها والدتها ولم تسمح لها بزيارتهم، وكان مصيرها أنها نامت على درجات السلم، وفي الحدائق العامة، وعاشت على بقايا الطعام والذي كانت تحصل عليه شفقة من الجيران، وكان هذا هو الواقع المرير الذي وجدته بعد الهجرة إلى إسرائيل.

שבנו שלושתנו, אני ושני תינוקתות, לדירתי שלא היו בה מזון בסיסי ולא חמום. שכנים ריחמו עלי ועל ילדיי ואספו בגדים ואוכל והביאו לי.(٤٥)

"عدنا نحن الثلاثة – أنا والطفلان – لشقتي، والتي لا يوجد بها طعام أساسي ولا تدفئة، عطف الجيران عليّ وعلى أطفالي وجمعوا ملابسًا وطعامًا وأحضروها لي".

الزوجة المُعنفَة.

إن استخدام مصطلح العنف ضد المرأة يصف مجموعة من الأفعال بما في ذلك القتل، والاغتصاب، والتحرش، الاعتداء الجسدي، والضرب، والإساءة العاطفية... وهو أي سلوك عدوانيّ يُؤثر بشكل سلبي على المرأة. (٤٦)

وقد تعرضت الزوجة للعنف من قِبل زوجها، وظهر هذا جليًا في ضربه لها لمرات عديدة، حتى في منزل والده عندما أقاموا معه لفترة في مدينة إيلات مما اضطرها للهرب من المنزل، ونجد ذلك في الرواية، في الآتي:

"באחד הימים כשנשארנו בבית הוריו، הכה אותי בעלי מכות נמרצות על כך שברחתי מאילת [٤٧]"

"في أحد الأيام عندما كنا نقيم في منزل والديه، ضربني زوجي بشدة لذلك هربت من إيلات".

كما وضحت أنه بعد الانفصال عن زوجها لم تجد سكنًا مناسبًا، وكانت حياتها سيئة للغاية، وسكنت مع أطفالها في شقة من حجرة واحدة، وهو ما صورته الرواية:

"חיי היו עלובים מאוד. התגוררתי עם ילדיי בדירת חדר קטנה. שני תינוקות ואמה מצולקת ומוכה[٤٨]

"كانت حياتي بائسة للغاية، فقد سكنت مع أطفالي في غرفة صغيرة في شقة، طفلين وأم، مشوهة ومضروبة".

كان وضع الزوجة الشرقية في إسرائيل، ومن ضمنها الزوجة المغربية سيئا. فهذه الرواية تحكي معاناة وبؤس بطلة الرواية "حفتسيفا" طوال حياتها وهي في معاناة وآلام مع أسرتها، وبعد زواجها لم يتغير وضعها بل ازداد الأمر سوءًا مما اضطرها للتفكير في الانتحار للتخلص من معاناتها.

الزوجة السارقة.

الجدير ذكره أن مع تعرض الأُسر المعيلة لحالة الفقر مع ارتفاع الأسعار خاصة في المجتمعات الصناعية الحديثة، إذ يواجهون غياب الموارد الأساسية مثل الغذاء، أو الملبس، أو السكن، مما يجعلهم ملاذًا للجوء للسرقة من أجل البقاء على قيد الحياة[٤٩].

لذلك عرضت الرواية للوضع السيئ للمرأة في إسرائيل، وصورة الزوجة على أنها سارقة ونجد ذلك على لسان بطلة الرواية "حفتسيفا"، والتي لم تجد الطعام لكي تطعم أطفالها الجوعى، وتضطر للسرقة من أجل توفير الطعام لهم:

"לא פעם נכנסתי למטפח אחותי מבלי שייראו אותי כדי לגנוב חתיכת לחם עם צאתי נתפסתי על ידי גיסי שלקח ממני את הלחם בצביטה כואבת. חשתי פגועה נעלבת ורעבה. התחננתי מספר פעמים "תרחם על התינוק שיש לי בבטן תשאיר לי את הלחם، לפחות לחם." (٥٠)

"أكثر من مرة دخلت فيها إلى مطبخ أختي دون أن يروننـي من أجل أن أسرق قطعة من الخبز وعند مغادرتي قبض عليّ صهري الذي أخذ الخبز مني بقرصة مؤلمة. شعرت بالإهانة والجوع. وتوسلت لعدة مرات" إرحم الطفل الذي في بطني اترك لي على الأقل الخبز، على الأقل خبز".

الزوجة المُضحية.

وقدمت الرواية صورة للمرأة المضحية من أجل أسرتها، إذ لم يكن الوضع التعليمي على ما يرام للمرأة بعد الهجرة إلى إسرائيل، فلم تلتحق كثير من الفتيات بالمدارس للتعلم وخاصة بين الطوائف الشرقية، وتناولت الرواية ذلك:

"בארץ، הבנות הפכו، למעמסה، במיוחד במשפחות שבאו מצפון אפריקה. הן היו צריכות לשאת בעול פרנסת המשפחה. ולא שלחו אותן ללמוד، בערב בשנות החמישים והשישם הבנות עבדו בעבודת בית. (٥١)

"في إسرائيل، أصبحت الفتيات عبئًا، خاصةً في العائلات التي جاءت من شمال إفريقيا، كان عليهم تحمل إعالة الأسرة فلم يلحقوهم بالمدرسة، ففي المساء في خمسينيات وستينيات القرن العشرين عملت الفتيات في العمل المنزلي".

والتضحية هي التخلي عن المصلحة الذاتية للفرد من أجل الأسرة أو الجماعة، وهي عملية عندما تكون مصالح الأسرة متضاربة، وتكون التضحية على المستوى الشخصي من خلال التضحية بالوقت، والموارد، والقيم، والأهداف(٥٢).

لقد كان حلم الهجرة إلى إسرائيل يتطلع إلى تحسين الوضع المعيشي، وكذلك التعليمي للأسرة ولكن بعد الهجرة لم ترسل الفتيات إلى المدرسة لأن ذلك يمثل عبئًا على الأسر الشرقية وألحقوهم بالعمل كخادمات في المنازل، ولم يتغير الوضع بعد الهجرة إلى إسرائيل، حيث تترك "حفتسيفا" المدرسة الداخلية بعد مرض والدها عائدة إلى منزل والدها، ونجد ذلك في الرواية:

"נאלצתי לעזוב את הפנימייה עקב בריאות של אבי. אחיי הגדולים נישאו. אחותי גם היא נשיאה וכולם עברו להתגורר בחיפה. גם הוריי נאלצו לעבור לחיפה ולכן עזבתי את הפנימייה וחזרתי לבית הוריי. (٥٣)

"اضطررت لمغادرة المدرسة الداخلية بسبب مرض والدي، إخوتي الكبار تزوجوا، أختي تزوجت أيضًا، وانتقل الجميع للسكن في حيفا، واضطر والدي للانتقال إلى حيفا، لذلك تركت المدرسة الداخلية وعدت إلى منزل والدي".

وتتناول "حفتسيفا" التحاقها بالمدرسة في المغرب، وبعد الهجرة أيضًا، ونجد ذلك:

"אחיי הגדוליים לא למדו כלל במסגרת חינוכית. אני למדתי בביתי ספר באורח עקבי במורקו ואחר כך בארץ ישראל, ולא פעם הם אמרו, את תלמידי בשבילנו . (٥٤)

" إخوتي الأكبر لم يُدرجوا في نظام تعليمي على الإطلاق، درست في مدرسة "باورح يعقوف" في المغرب وبعد ذلك في إسرائيل، ليست المرة الأولى التي قالوا فيها: أنت تتعلمين لأجلنا".

وبعد محاولة الانتحار التي أقدمت عليها "حفتسيفا" تم إنقاذها، حيث مكثت فترة طويلة في المستشفى، وبعد شفائها أرادت أن تلتحق بمدرسة التمريض، لتخفف الألم والمعاناة عن الناس، وهذا ما ذكرته "حفتسيفا" في الرواية:

''החלטתי ללמוד להיות אחות... התחלתי את לימודיי בבית הספר כרמל שבחיפה... כשהתחלתי ללמוד בבית הספר לאחיות הייתי בת שלושם ואחת בלבד[٥٥]

"قررت أن أتعلم لأكون ممرضة... بدأت تعليمي في مدرسة كرمل في حيفا... وعندما بدأت الدراسة في مدرسة التمريض كان عمري واحد وثلاثين عامًا فقط".

مما سبق نجد أن "حفتسيفا" لم تكمل تعليمها في إسرائيل نظرًا لظروفها الاقتصادية الصعبة، وعندما قررت الالتحاق بالمدرسة لتعلم التمريض كان الدافع الأساسي لها محاولة التخفيف من معاناة الناس المرضى وشمل هذا الوضع السيئ كثير من النساء التي هاجرت إلى المجتمع التي كانت الفوارق الاجتماعية فيه هي السائدة في تلك الفترة.

ثالثا: مردود العلاقة السيئة بين الزوج والزوجة

تعرض الزوجة للعنف:

يتخذ العنف[٥٦] ضد المرأة أشكالًا وأنواعًا مختلفة تتعدد حسب المجتمعات، وتتعدد أنواع العنف منها: العنف الجسدي والعنف الاجتماعي العنف الاقتصادي ورابعا العنف الصحي، ومن الجلي أن الرواية محل الدراسة اشتملت على جميع أنواع العنف ضد المرأة، بعد أن تعرضت العلاقة بين الزوج والزوجة في الرواية إلى حد بعيد من السوء، وسوف نعرض فيما يلي لأنواع العنف ضد الزوجة الذي تبدّى جليًا في الرواية محل الدراسة:

أ- العنف الجسدي.

تعد ظاهرة العنف الأُسري من الظواهر التي تهدد كيان للمجتمع، وهي الأسرة، حيث تعد من الظواهر القديمة قدم الإنسانية، والتي عرفتها جميع المجتمعات الشرقية والغربية الفقيرة والغنية، حيث يرتبط الفرد بالمجتمع بروابط اجتماعية مع الوسط الذي فيه يؤثر ويتأثر(٥٧). والزوجة هي العنصر الأكثر عرضة لأشكال مختلفة من العنف تشمل العنف الجسدي واللفظي والاجتماعي والنفسي والصحي ويعتبر العنف الجسدي من أكثر أنواع العنف وضوحًا، ويكون باستخدام الأيدي أو الأرجل أو آية أداة تترك أثرًا على جسد الزوجة المُعتدى عليها(٥٨).، ويبدو أن الزوجة في إسرائيل تحديدًا تعاني من العنف منذ قيام الدولة، وكانت هناك عدة عناصر دينية واجتماعية ساهمت في ترسيخ هذا العنف.

لقد بدأت دعوات في إسرائيل تنادي بأنه يجب على الحكومة أن تتبني برنامج لحماية النساء من العنف، والذي سيتضمن المزيد من التعليم والتوضيح والعقاب للرجال الذين يسيئون للمرأة، لكن أولًا وقبل كل شيء يجب تعزيز السكن المخصص للنساء اللائي يتعرضن للضرب والتفكير في نموذج للإسكان العام الذي يمكن الوصول إليه بسهولة اليه من الخطر الفوري الذي يهددهن.(٥٩) كما تم سن قانون يضمن تكافؤ فرص العمل بين الجنسين عام ١٩٨٨م. وفى عام ١٩٧٧م تأسس أول دار في إسرائيل لاستقبال النساء المضطهدات وقامت الحركة النسوية في إسرائيل بتشكيل عدة كيانات كان هدفها الرئيس إعانة الزوجة وتقديم الوعي لها في المجتمع الإسرائيلي وبعد ذلك توالت ظهور العديد من المنظمات(٦٠) منها: " מקלטים לנשים מוכות، החלמ'1977"ملاجئ لنساء مضروبات ابتدأ من عام ١٩٧٧م. ومنظمة "**ל.א.** לחימה באלימות נגד נשים1977.ل.أ. لمكافحة العنف ضد النساء ١٩٧٧م". ومنظمة "איגוד מרכז הסיוע לנפגעות ולנפגעי תקיפה، מינית اتحاد مراكز دعم ضحايا

الاعتداءات الجنسية ١٩٨٠م.". وكذلك منظمة " קול، האשה-מרכז، נשים ירושלים، ١٩٩٤م، صوت الزوجة مركز نساء القدس١٩٩٤". ومنظمة "משפחה חדשה عائلة جديدة ١٩٨٨م." وكذلك منظمة "جرنيت، طلاق، نساء، استشارة، دعم وتشريع، عام٢٠٠٠م. "גרנית-גרוש נשים، ייעוץ، תמיכה، וחקיקה 2000[٦١]".

وقد أصبح العنف ضد الزوجة في إسرائيل ظاهرة تهدد المجتمع، وهناك دعوات من الحكومة تتبنى خطة لحماية النساء المعنفات، وتوفير سكن يوفر لهن الحماية من الخطر، ويجب إيجاد حلول لمنع هذا التهديد للنساء اللاتي يتعرضن للقتل والتهديد والاغتصاب والأعمال الوحشية.

إذ تعرضت "حفتسيفا" للضرب لمرات عديدة من قبل زوجها حتى في منزل والده عندما أقاموا معهم لفترة في مدينة إيلات مما اضطرها للهرب من المنزل، ونجد ذلك في الرواية، في الآتي:

"באחד הימים כשנשארנו בבית הוריו، הכה אותי בעלי מכות נמרצות על כך שברחתי מאילת [٦٢]"

"في أحد الأيام عندما كنا نقيم في منزل والديه، ضربني زوجي بشدة لذلك هربت من إيلات".

فتعرضها للضرب هنا كان أمام أسرته وهذا يؤكد أن العنف ضد الزوجة لم يكن منبوذًا من الأسر اليهودية في إسرائيل، بل شيئًا مشروعًا، فالزوجة تكون في خدمة أسرة الزوج ومع ذلك يتضح أن عنف الزوج تجاه زوجته يستند إلى الثقافة الاجتماعية للطوائف الشرقية وإلى الموروثات، فضلًا عن الوضع المعيشي للأسرة أو الحالة النفسية، ونشأة الزوج في أسرة عنيفة تتقبل عنف ابنها مع زوجته، ومن هنا ظل المجتمع الإسرائيلي لا ينصف الزوجة لسنوات طويلة حتى بدأت تظهر دعوات من أجل حماية الزوجة في إسرائيل.

مما سبق يمكن القول بأن مظاهر العنف الجسدي ضد المرأة هي إحدى خصائص هذا المجتمع، فهو مجتمع تتبدّى فيه مظاهر التمييز، ليس فقط التمييز الطبقي والعرقي والديني، بل أيضًا التمييز القائم على الجنس، وهو ما بدا واضحًا من خلال ما عرضناه من شواهد مستقاة من الرواية محل الدراسة.

- **العنف الاجتماعي.**

يمكن تعريف العنف الاجتماعي تجاه المرأة بأنه حرمان المرأة من ممارسة حقوقها الاجتماعية والشخصية وانقيادها وراء متطلبات الرجل الفكرية والعاطفية، مما يؤدي إلى عدم انخراطها في المجتمع وممارستها لأدوارها(٦٣)

ورغم تصدي إسرائيل – في الفترة الأخيرة – لظاهرة العنف ضد النساء إلا أنه لا زالت هناك فجوة كبيرة بين استعدادات الدولة للتصدي لهذه الظاهرة وبين ما يتم الاستجابة إليه. وتشير الإحصائيات إلى أن عدد النساء المتضررات من العنف الأسري في إسرائيل أكبر بكثير من عدد الحالات التي وردت في ملفات الشرطة حيث إن معظم النساء يمتنعن عن اللجوء إلى الشرطة لأسباب مختلفة.(٦٤) وأوضح تقرير وزارة العمل الإسرائيلية عام ١٩٩٧م أن ٢% من النساء المتزوجات في إسرائيل تعرضن للعنف البسيط مثل لَي الذراع وشد الشعر والصفع، أو العنف الشديد مثل: اللكمات والجروح والحروق والضرب في الحائط، أو عنف ضد أثاث المنزل، وقد بحث هذا التقرير الاعتداء بالألفاظ والتنكيل النفسي واتضح أن نسبة من أُخِذ أراءهن حول كشف الاعتداء اللفظي الشديد من أزواجهن وصل إلى ١٦% كما تعرضت النساء أيضًا إلى سيطرة أزواجهن بطلب تقرير عن كل خطوة يخطوهن وعدم التحدث مع أي رجل، بل إن ١٠% من الرجال يجبرون نسائهم على ملابس معينة ويمنعوهن من إقامة صداقات أو علاقات مع أبناء عائلاتهن، بل ويخفين أيضًا عنهن ما يتعلق بالدخل(٦٥).

وفي إسرائيل عام ٢٠١١م دار نقاش جماهيري حول مسألة نبذ النساء، وقيل إنه وسط قطاعات كبيرة من المجتمع الإسرائيلي تتعرض النساء للابتعاد عن الوسط الجماهيري بوسائط مختلف(٦٦).

وربما يمكن اعتبار تراجع تمثيل الزوجة في الكنيست الإسرائيلي، لأسباب تتعلق بتجذر فكرة تهميش المرأة في الأسرة أولًا، ومن ثم في المجتمع ككل، فالإحصائيات تشير إلى تمثيل ٣٧ إمرأة في الكنست العشرين، و٣٠ إمرأة في الكنست الحادي والعشرين، و٢٨ امرأة في الكنيست الثاني والعشرين وتظهر العديد من الدراسات أن مشاركة النساء في مواقع صنع القرار في مجال السياسة والأمن يزيد من فرص التوصل إلى ذات القدرة على الاستمرار لوقت طويل، وترى هذه الدراسة ضرورة إشراك النساء في مواضع صنع القرار في البلاد، ليكن عضوات في الكنيست ومديرات تنفيذ في الوزارات، ونحن ندعو قادة الاحزاب لدمج النساء في مواقع صنع القرار(٦٧).

وإذا كان المجتمع الإسرائيلي يمعن في تهميش المرأة بشكل عام، فإنه يفعل ذلك بشكل كبير تجاه المرأة الشرقية، فالنساء اللائي هاجرن بحثًا عن الحرية والديمقراطية، اصطدمن بواقع مرير يخلو من حقوق المرأة تقل فيه فرص العمل للنساء، وتزيد فيه مظاهر العنف ضدهن.

وفي الرواية نجد "حفتسيفا" بعد هجرتها مع أسرتها إلى إسرائيل اصطدمت بأنه لا توجد حقوق للمرأة الشرقية في إسرائيل وهو ما كشفته الرواية إذ تقول حفتسيفا:

"אלימות נגד נשים בשנות השישם והשבעים הייתה דבר של מה בכך .לא היה אל מי לפנות .היום יש פתיחות וש כתובות לבקש עזרת .גם כשפנו לעזרת שלטונות החוק، אל המשטרה ،עצרו את המתעלל ולאחר מכן שחררו אותו כעבור עשרים וארבע שעות. (٦٨)"

"كان العنف ضد النساء في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي شيء غير مهم. ولم يكن هناك أحد يلجأ إليه، واليوم هناك انفتاح، وهناك عناوين لطلب المساعدة، وحتى عندما يتوجه أحد لطلب المساعدة من سلطات تطبيق القانون، تلقي الشرطة القبض على المعتدي ثم تطلق سراحه بعد أربع وعشرين ساعة".

وقد لعبت الشرطة والمؤسسات الاجتماعية دورًا في التصدي لظاهرة العنف في المجتمع الإسرائيلي فالمساندة الاجتماعية تؤدي إلى التقليل من الإحساس بالمشقة الناجمة عن العنف(٦٩).

والحقيقة أن التأخر في إظهار دور الزوجة في المجتمع الإسرائيلي سواء قبل قيام الدولة أو بعدها يعود إلى عدة أسباب من أهمها أن المجتمع عندما أنشيء ساعده كتاب ومؤرخون تابعون لحركة العمل وكتبوا عن اليشوف وتجاهلوا أمور كثيرة في المجتمع(٧٠) ولكن خلال سنوات السبعينيات والثمانينيات بدأ الأمر يتغير، وبدأت تظهر أصوات نسائية وتشكلت "حركة النساء من أجل السلام" وبدأ يسمع صوت الزوجة في الصحف، وكذلك الفن، وكان الهدف من وجودها في دهاليز الحياة العامة في المجتمع من أجل خلق تأثير لها لكي تصبح شريكًا مساويًا للرجل، وبعد ذلك تفرغت للأدب(٧١).

ب- العنف الاقتصادي.

وهو قيام الرجل بالسيطرة على موارد العائلة والتحكم بالإنفاق على المرأة أو حرمانها من النفقة أو إجبارها على العمل، أو منعها من مزاولة مهن ترغب بها أو منعها من العمل أصلًا أو السيطرة على أملاكها وحقها في الإرث، وهو عنف يتعلق بالمال بهدف إذلال المرأة وزيادة شعورها أنها لا تستطيع العيش دون الاعتماد على الرجل(٧٢).

بعد الهجرة إلى إسرائيل لم تجد "حفتسيفا" عملًا منتظمًا ولا سكنًا جيدًا وهي تعول ثلاثة أطفال، فتقول الرواية:

"קשה לגדל שלושה ילדים ללא עבודה מסודרת (٧٣)

"صعب أن أربى ثلاثة أطفال ولا يوجد عمل منتظم".

ومنذ زواجها لم يكن لديها سكن خاص للزوجية، وكان وزجها يكذب عليها فكانت دائمة التنقل من مدينة إلى أخرى، وحياتها غير مستقرة. فتقول الرواية:

"באחד הלילות בעת שהתגוררנו באילת، בבית לא לנו، בחיים לא לנו، אמר לי דברים חדשים... אין לנו בית ואני לא מתכונן לעבוד، כי לא עבדתי אף פעם. כל מה שאמרתי על עבודתי בנמל הוא שקר מוחלט ،ומהיום איני מעוניין שתמשיכו לעבוד במילון". (٧٤)

"في إحدى الليالي بينما كنا نعيش في إيلات، في منزل ليس ملكُنا، ولا توجد حياة مناسبة لنا، أخبرني بأشياء جديدة... ليس لدينا منزل ولا أنوي العمل، لأنني لم أعمل قط، كل ما قلته عن عملي في الميناء كذبة كاملة، ومن اليوم لا أريد أن تستمروا في العمل في الفندق".

كانت الصدمة قوية على "حفتسيفا" عندما اعترف لها زوجها "آساف" اليهودي ذو الأصل المغربي بأن المنزل الذي يقطنون فيه ليس ملكهم، وأنه لا يمتلك عملًا وأنه كذب عليها، في الأساس، عندما أخبرها أنه يعمل في الميناء، بل ويطلب منها أن تترك العمل في الفندق وهي التي تتحمل مسئولية أطفالها ومسئولية الطعام والشراب وغير ذلك.

وهكذا أفاق اليهود السفارديم من حلم الأرض التي تفيض "لبنًا وعسلًا "، ذلك الحلم الخيالي التي روجت له الحركة الصهيونية – أفاقوا على واقع مرير أشبه

بالكابوس، واقع تحول فيه اللبن والعسل إلى أراضي وعرة وأكواخ ضيقة من الصفيح تفتقد إلى الحد الأدنى من أساسيات العيش البشري، كما أنهم يعاملون على أنهم مواطنون من الدرجة الثانية(٧٥).

تناولت الرواية أنه بعد الهجرة إلى إسرائيل لم يكن هناك سكن مناسب للمهاجرين اليهود من المغرب، ولم يجدوا عملًا مناسبًا لهم، وهذا ما وجدته "حفتسيفا" بعد هجرتها من المغرب وزواجها في إسرائيل، وذكرت "حفتسيفا" ذلك بقولها:

"לא היה לנו בית משלנו، כיוון שאף פעם לא עבד במקום קבוע...עברנו לגור זמנית אצל אחיו במרחק כמה רחבות מבית הוריי. (٧٦)

" لم يكن لدينا منزل خاص بنا، لأنه لم يعمل قط في مكان دائم... انتقلنا بشكل مؤقت للسكن عند أخيه على بعد أمتار قليلة من منزل والدي".

وبعد ذلك بدأت في إسرائيل أصوات تنادى بالتصدي للمشكلات التي تواجه الزوجة، فتم تأسيس منتدى الإسكان العام في إسرائيل من أجل التشرد والاستقرار لكل فرد، وذلك لمواجهة ظاهرة العنف المتزايد ضد الزوجة، لأن حل هذه المشكلة يكمن في الإسكان العام فهو الخيار الوحيد لإقامة منزل جديد للنساء اللائي يعانين من العنف، يوفر الملجأ الآمن للنساء المهددات واللائي يعانين العنف وهو حل طويل الأجل. (٧٧)

وذكرت أيضًا: لم تكن ظروف السكن جيدة في إسرائيل بعد الهجرة إليها وبخاصة للطوائف الشرقية، فنجد أن "حفتسيفا" وزوجها سكنوا في سكن يتقاسم معهم الجيران الخدمات المشتركة، الحمام والشرفة مما يؤكد على المعاناة التي عاناها المهاجرون الشرقيون في إسرائيل، ونجد ذلك في الرواية، في الآتي:

"היא גרה בבית ישן ברחוב שיבת ציון והרחבה של הבית הייתה משותפת למספר שכונים(٧٨)

"عاشت في منزل قديم في شارع شيفات تسيون، وكانت ساحة المنزل مشتركة بين بعض السكان ".

ج- **العنف الصحي.**

نقصد به الحرمان من الخدمات الصحية المناسبة، واللازمة كالتطعيم والغذاء والعلاج والصحة الإنجابية للمرأة، والرواية تقدم إشارات إلى ضعف الخدمات الصحية التي تقدم إلى الأسرة، وخاصة نقص الطعام الكافي لأطفال حفتسيفا، حيث يؤدي ذلك إلى نقص التغذية(٧٩) وعليه يعرض هؤلاء الأطفال إلى مشكلات صحية وهو ما ألمحت الرواية إليه:

"נברתי בתקווה למצוא בקבוקים ריקים והייתי מוכרת אותם לחנווני תמורת לחם، גבינה וחלב. הילדים סבלו מתת תזונה ומצבם הבריאותי יהלך והידרדר כיוון שלא שהיה לי מזון על פי הצריכים האמיתיים שלהם. (٨٠)

"كنت آمل أن أجد زجاجات فارغة وأبيعها إلى صاحب المتجر مقابل الخبز والجبن والحليب، وكان الأطفال يعانون من نقص التغذية وصحتهم آخذة في التدهور، لأنني لم أتغذ حسب احتياجاتهم الحقيقية".

هكذا يمكن قراءة العنف الصحي في الرواية باعتبار أن العنف في أصله ظاهرة اجتماعية، ويتجلى في الأفعال التي يتم تنفذيها بشكل فردي أو جماعي، بهدف إيذاء الآخر ويمكن أن يكون الضرر جسديًا أو اقتصاديًا(٨١) ويصور لنا الشاهد السابق مدى المعاناة التي عانتها بطلة الرواية، فهي تجمع الزجاجات الفارغة من أجل بعض الطعام والحليب لأطفالها الجوعى، والذين يعانون من سوء التغذية، وأشارت "حفتسيفا" إلى أنه لا يوجد طعام كاف لأطفالها، مما ألحق الضرر عليها وعلى أبنائها اقتصاديًا وجسديًا ونجد ذلك في الرواية:

"שבנו שלושתנו, אני ושני תינוקתות, לדירתי שלא היו בה מזון בסיסי ולא חמום. שכנים ריחמו עלי ועל ילדיי ואספו בגדים ואוכל והביאו לי.[٨٢]

"عدنا نحن الثلاثة – أنا والطفلان – لشقتي، والتي لا يوجد بها طعام أساسي ولا تدفئة، عطف الجيران عليّ وعلى أطفالي وجمعوا ملابسًا وطعامًا وأحضروها لي".

فمازلت المعاناة مستمرة لدى بطلة الرواية، هي وأطفالها جوعى ولا يوجد لديهم ملابس أيضًا، ونجد أن بعض الجيران، جمعوا لها بعض الملابس وبعض الطعام من أجل أطفالها. ومن الواضح أن دافع الهجرة إلى إسرائيل كان من ضمن أهدافها تحسين أوضاع المهاجرين الجدد وبعد الوصول إلى إسرائيل اصطدموا بالواقع المرير، كما واضح من الرواية.

عانت بطلة الرواية "حفتسيفا" أشد المعاناة في تربية أطفالها وخاضت حربًا للبقاء على قيد الحياة، كل هذا حدث لها في إسرائيل وليس في المغرب وذكرت ذلك في الرواية:

"הייתי בת עשרים וחמש עם שני תניקות، וכבר הייתי רדופת סבל. שני ילדים קטנים באחריותי. גדלתי אותם לבד، נלחמתי מלחמת קיום יומיומית ،כשאני מבודדת מכל בני משפחתי. [٨٣]

"عمرى خمسة وعشرون عامًا ولديّ طفلان، وكانت المعاناة تطاردني. طفلين صغيرين تحت مسؤوليتي، كبرتهما بمفردي، وخضت حربًا يومية للبقاء، إنني معزولة عن جميع أفراد عائلتي".

بعد هجرت أسرتها إلى إسرائيل وزواجها هناك بدأت رحلة معاناتها مع أطفالها الصغار فزوجها لا يتحمل مسؤولية وأسرتها تقاطعها بعد زواجها فستمر معاناتها.

تناولت الرواية معاناة "حفتسيفا" في تربية أولادها فلم يكن هناك سكن مناسب لها ولأولادها وكان الألم كبير والمعاناة مستمرة، وسيطر الجوع والحزن عليها فالأطفال الصغار لا يجدون ما يأكلونه. ونجد ذلك في الرواية:

"נעתי עם שלושה ילדים קטנים רעבים ומיוסרים. גרנו בצפיפות רבה בחדרון ،ולא היה מי שיעזור לנו. העוני זעק לשמים. כאב היה רב לא יכולתי לשאת את ההשפלה יותר. (٨٤)

"انتقلت مع ثلاثة أطفال صغار جائعين ومعذبين، كنا نعيش بكثافة في حجرة، ولم يكن هناك أحد لمساعدتنا، وبلغ الفقر مداه، وكان الألم كبيرًا، ولم أستطع تحمل الإذلال أكثر من ذلك".

كانت الحياة قاسية على "حفتسيفا" في تربية أطفالها الصغار، والتي عانت في السكن المناسب لهم، فلم تجد إلا حجرة صغيرة تأويهم، وطيلة الوقت والأطفال جوعى ولا يوجد من يمد يد المساعدة لهم سواء من الناس أو أسرتها أو المجتمع. فكان الألم والمعاناة والذل هو المسيطر عليها والذي أدى إلى تنامي فكرة الانتحار لديها للتخلص من معاناتها ومشكلاتها.

١- عدم الاحتجاج أو التذمر.

نجد أن الشريعة اليهودية تُقر بأن الزوجة التي ترغب في الطلاق لا يحق لها أن تغادر بيت الزوجية وإن أسيئت معاملتها حتى وإن تعرضت للضرب، وإن تركت منزل الزوجية تفقد حقوقها المالية، وإن تعرضت الزوجة للضرب المبرح فلا تعتبر المحكمة الشرعية هذا الأمر سببًا كافيًا لمنح الزوجة الطلاق(٨٥).

وتناولت الرواية أيضًا تقاعس مؤسسات المجتمع في إسرائيل في الدفاع عن النساء المعنفات من قبل الأزواج وعدم توفير سكن ولا حماية لهم، وعرضت الرواية أنه

يتعين على الزوجة عدم الاحتجاج والتذمر من الضرب الذي تتعرض له من زوجها ونجد ذلك:

"**אישה צריכה להיות ממושמעת לבעלה. אסור לנשים להתלונן על בעלים מכים. לא רק נשים הוכו גם ילדים זכו לחינוך כזה ימים קשים של עוני בגעו בחלשים בחברה. הנשים נתפסו כחלשות ולא היו תנועת להגנות זכויות האישה**"[٨٦]

"**يجب أن تكون الزوجة مطيعة لزوجها، ولا يُسمح للنساء بالشكوى من الأزواج، الذين يقومون بضربهن، ليس فقط النساء اللواتي تعرضن للضرب، أيضًا الأطفال حصلوا على تأديب في هذه الأيام الصعبة من الفقر الذي أصاب الضعفاء في المجتمع، واعتبرت النساء ضعيفات ولم يكن هناك حركة للدفاع عن حقوق الزوجة** " .

وما زاد من الألم النفسي والتعب الصحي ل "حفتسيفا" مقاطعة أسرتها لها، وكان مردود زواجها من زوجها آساف أنها تعرضت للضرب والتعذيب والحبس من قبل زوجها، ومقاطعة أسرتها لها كل ذلك زاد من معاناتها، ونجد ذلك في الرواية:

"**וכך חיי התנהלו בין אלימות ומכות של אסף לבין ניתוק ממשפחתי. המשכתי לעבוד במשק בית לפרנסתי בדירות הסמוכות.** [٨٧]

"وهكذا وقعت حياتي بين عنف وضرب من زوجي "آسَف"، وبين قطيعة عائلتي، وواصلت العمل في الخدمة في الشقق المجاورة لمنزلي لإعالة نفسي".

استمرت معاناة "حفتسيفا" في إسرائيل بعد الهجرة من قبل زوجها وأسرتها، وخدمت في المنازل من أجل توفير بعض من المال القليل لأطفالها الجوعى، ولم يكتف زوجها بعدم إعالة أسرته بل كان يأتي إلى المنزل ليأخذ النقود التي كسبتها ويتركهم لمصيرهم المجهول.

واستمرت مقاطعة "حفتسيفا" من قبل والدتها وتحريض الجيران بعدم التعامل معي والعطف على، ونجد ذلك في الرواية:

"אמה עמדה בסירובה להכניס אותי הביתה، בכי על סף ביתה .... ישנתי במדרגות ליד השכנים ،היא אסרה על כל השכנים היא אסרה על כל בני המשפחה לקבל אותי(٨٨)

"وقفت والدتي وأصرت على رفضها للدخول إلى المنزل، زرفت دموعي وأنا على عتبة منزلها... نمت على الدرج بجوار الجيران، (والدتي) منعت جميع الجيران وجميع أفراد الأسرة من أجل استقبالي".

والجدير بالذكر أن الشرطة لعبت مع المؤسسات الاجتماعية دورًا في التصدي لظاهرة العنف في المجتمع الإسرائيلي فالمساندة الاجتماعية تؤدي إلى التقليل من الإحساس بالمشقة الناجمة عن العنف(٨٩).

وأشارت الرواية لتَعرُّض بطلة الرواية للضرب وسوء المعاملة من قبل زوجها ومحاولة القتل ولم يقدم لها أحد من أسرتها أو المجتمع أية مساعدة، وتطلب من الشرطة المساعدة بالسماح لها بالنوم على الرصيف فلا يوجد مأوى لها، ونجد ذلك في الرواية :

"הישועה היחידה הגיעה מן המשטרה. השכנים ששמעו את הקולות והמראות הזמינו את המשטרה. לקחו את כולם למשטרה. בקשתי מהשוטרים לישון על הספסל בתחנת המשטרה. כי לא היה לאין ללכת והורשיתי (٩٠).

"وجاء الخلاص الوحيد من الشرطة، حيث تم استدعاء الشرطة من قبل الجيران الذين سمعوا ورأوا المنظر وأخذوهم جميعًا إلى الشرطة، طلبت من رجال الشرطة أن أنام على المقعد في مركز الشرطة، لأنه لم يكن هناك مكان أذهب إليه، وسُمح لي."

تعرضت "حفتسيفا" للضرب الشديد من قبل زوجها حتى أنها لم تستطع أن تتطلب الشرطة بل سمع الجيران شجارهما وطلبوا الشرطة ومن هنا كان الخلاص على يد الشرطة.

٢- التمييز بين الزوج والزوجة:

ومن مظاهر العنف المجتمعي التمييز بين الزوج والزوجة بالرغم من التغيرات الإيجابية التي طرأت على أوضاع الزوجة في العصر الحديث إلا أن طبيعة العلاقة بين الزوج والزوجة داخل النظام الأسري مازالت تحكمها ثقافة السيادة الذكورية، أي للرجل الحق في استخدام السلطة المطلقة لديه لفرض سياسة الخضوع بالقوة على تبعية الزوجة[٩١] وارتبط وضع الزوجة في مناحي الحياة كافة بمكانتها في الشريعة اليهودية، فكل الأمور المرتبطة باليهود كانت من نصيب الزوج وكان دور الزوجة هامشيًا[٩٢]، وهو ما أكدت عليه أجاسي **יהודית אגסי** من أن الانطباع السائد داخل إسرائيل أن النساء قليلات حيلة، وليست لديهن الثقة بالنفس ويتصفن بالجبن وينسحبن عند المواجهة، وليست لديهن استقلالية ذاتية، وخلصت أجاسي إلى عدم إمكانية تحقيق مساواة في الفرص بين الجنسين بسبب التراث الديني، أي الشريعة اليهودية، وأن المجتمع في إسرائيل في حاجة إلى ثورة عقدية واجتماعية وثقافية[٩٣].

وألمحت الأديبة على لسان بطلة الرواية "حفتسيفا" أنه كان هناك تمييز بين الزوج والزوجة ونجد إن الأسرة التي تُرزق بمولود أنثى يُخيم الحزن على المنزل كله، وذكرت "حفتسيفا" ذلك:

"כאישה יולדת בת، היא מקבלת תגובה פורשת מן הקרובים ומן הרחוקים. כששואלים מה ילדה האישה ،במרוקו היא עונה ''איואה בנט '' ואז שומעים כמעט ניחומים .שקט מוחלט בבית[٩٤]

"عندما تلد الزوجة بنت، إنها تتلقى ردًا مستترًا من القريب والبعيد، وعندما نسأل عن نوع المولود للمرأة. في المغرب، تجيب "أيوا بنت" حينئذ نسمع مواساة تقريبًا، ويخيم على المنزل هدوء مطبق ".

ومن العادات والتقاليد في المغرب أيضًا: حين ترزق العائلة بولد تطلق النسوة ثلاث زغاريد لإعلام الجيران بأن المولود ذكر، بينما يكون من نصيب البنت زغرودة واحدة فقط، ولاتزال المغربيات يحرصن على هذه العادة ليس فقط للاحتفال بالمولود الذكر وتفضيله على الأنثى، ولكن هذه الطريقة مناسبة لإعلام المحيطين بجنس المولود(٩٥). وذكرت الأديبة أن المولود الذكر في الأسرة اليهودية المغربية له معاملة خاصة، وتزداد فرحتهم به ونجد ذلك:

"לידת בנות בקרב עדות המזרח לא הגדילה שמחה בבית. בנים התקבלו בברכות ،כך שהבנים קיבלו יחס מועדף והם היו אמורים לשאת בעול המצווה וליטול חלק מרכזי בהקלה על בעיות הפרנסה .הבנים קבילו אוכל לפני הבנות בימים של חג כשעינינו כלות לקערת הקוסקוס ،הייתה אמה מעבירה את מנות האוכל לבנים לפני הבנות. (٩٦)

"مولد البنات وسط الطوائف الشرقية لم يزد من فرحتهم في المنزل، حيث يتم استقبال الأولاد بالتهاني، ويتم معاملتهم بشكل تفضيلي فكان عليهم أن يتحملوا أداء الوصايا الدينية وأن يشاركوا بشكل كبير في التخفيف من مشاكل المعيشة، ويحصل الأولاد على الطعام قبل البنات وفي أيام العيد قد يئسنا من طول انتظار وعاء الكسكسي، كانت والدتي تمرر وجبات الطعام للأولاد قبل البنات".

وفي وسط الطائفة اليهودية في المغرب فإنهم يحتفون بالمولود الجديد، فإذا كان المولود ذكرًا فإن العائلة تصيح بعبارة "ברוך הבא" أي محيا بالضيف الجديد أما إذا كانت بنتا فيقال:" ברכת מסעודה" أي مباركة سعيدة، ونذكر هنا أن الابن يُستقبَل بحرارة أكثر من البنت لأسباب كثيرة منها: يؤدي الابن إلى ازدياد الحفلات الدينية، فيما

يخص الولد البكر "פדיון הבן" أي فداء المولود، وعلى النقيض من ذلك فإن البنت تعتبر مُجلِبة لهموم أهلها الذين يفكرون بمجرد وصولها إلى هذا العالم في زواجها وجهازها وسيرتها وما إلى ذلك(٩٧).

وإذا كان المولود أنثى وولدت في يوم التاسع من آب يزداد الشؤم أكثر لأنها ولدت في يوم نحس وفق معتقدهم، فيقولون إنها ولدت والشؤم معها ونجد ذلك في الرواية:

"כאמור، נולדתי למשפחה מרובת ילדים، חסר היה אחד למניין. למעשה לא היה סיכוי שנהפוך מניין על פי חוקי היהודות שהרי צריך עשרה גברים ،ואנו היינו פחות מכך ארבעה בנים וחמשה בנות .הגורל הכפול הזה של לידה בתשעה באב של לידת בת דווקא גרר، כנראה ، התייחסות אומללה אליי(٩٨).

"كما قلت، لقد ولدت في عائلة كثيرة الأطفال، كان ينقصنا فرد واحد على المنيان(٩٩) **في الواقع لم يكن هناك أي فرصة بأن نكون وفقًا للقوانين اليهودية، هناك حاجة إلى عشرة رجال، وكنا أقل من ذلك أربعة أولاد وخمس بنات، هذا المصير المزدوج للولادة في التاسع من آب لولادة طفلة ربما في الواقع جلب إشارة بائسة بالنسبة لي".**

مما سبق نجد أن "حفتسيفا" تذكر أن أسرتها كانت كبيرة العدد، وكان ينقص عائلتها شخص واحد فقط على النصاب القانوني للصلاة وهو عشرة ذكور. وأن مصيرها كان سيئًا أيضًا لأنها ولدت في يوم التاسع من آب، ويقال على المولود الذي يولد يوم السبت وهو يوم مقدس أنه سيكون له مصير يحسد عليه حيث سيكون مجلب للسعادة لأهله، وأن مصيره لن يكون سعيدًا إذا ما ولد في أسبوع التاسع من آب يوم الشتائم الذي تحل فيه ذكرى خراب الهيكل.

الخاتمة

قدمت رواية تضميد الجراح "לאחות את הקרעים" ثنائية التأليف صورة واضحة عن المنزلة الحقيقية التي تحتلها المرأة في المجتمع الإسرائيلي، وأظهرت بوضوح ما تعانيه المرأة على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي بل والتشريعي، وهو ما يعد أزمة ساهمت الشريعة اليهودية وموروث التقاليد اليهودية في تفاقمها، مما رسخ النظرة الدونية للمرأة بشكل عام والزوجة على وجه الخصوص، وهو ما تم كشفه بين ثنايا البحث، وعلى ذلك فقد تمخض عدد من النتائج التي يمكن إجمالها فيما يلي:

١- هذه الرواية تنتمي إلى نوع أدبي جديد على الأدب العبري الحديث، وهي الكتابة المزدوجة بين صاحب التجربة والمؤلف.

٢- لم تكن الزوجة المغربية في الرواية ضحية المجتمع الإسرائيلي فحسب، بل أغلب النساء فيه ضحايا عصر، وضحايا القوانين والفوارق الاجتماعية.

٣- هذه الرواية تقدم رؤية إضافية للنزاعات والحياة في المجتمع الإسرائيلي، وخاصة بين مجتمع المهاجرين.

٤- عانت الزوجة اليهودية المغربية من التفرقة وسط الأسرة منذ ولادتها، سواء في المغرب أو في إسرائيل.

٥- إن المجتمع الإسرائيلي الذي يصور نفسه على أنه ديمقراطياً وجدناه خاوياً من الديمقراطية والمساواة، والذي تكشف من ظاهرة العنف ضد الزوجة.

٦- أظهرت الرواية سلبية الدولة بما فيها من مؤسسات اجتماعية وشرطية للمساعدة في حل جذري لمشاكل الزوجة – ذات الأصل الشرقي – بعد الهجرة إليه.

٧- لم تنل الزوجة المغربية حظها في التعليم المناسب سواء في المغرب أو في إسرائيل.

٨- عانت الزوجة المغربية من التناقض الثقافي في إسرائيل، وكانت تعيش عالمين متناقضين .

٩- لم يتغير الوضع الاقتصادي الصعب للمرأة سواء في المغرب أو إسرائيل.

١٠- لم يسمح للمرأة المغربية – وكذلك الطائفة المغربية – أن تمارس تقاليدها المغربية، كارتداء الملابس التقليدية المغربية، والاحتفال بعيد الميموناه بعد الهجرة، مما كان له الأثر البالغ في الحنين إلى وطنهم الأصلي المغرب.

الهوامش

(١) وفق تعريف موميليانو فإن السيرة الذاتية هي سرد مجريات الحياة لشخص ما منذ مولده حتى وفاته... ويكون ذلك في صورة نثرية غالبًا باستخدام ضمير الغائب، وهي مثلها مثل بقية الأنواع الأدبية الأخرى، لا تحافظ دائمًا على جميع مكونات هذا النوع وليس بالضرورة ظهور جميع مكوناته في عملية القص، وهي لا تبدأ دائمًا بميلاد البطل، كما لا تنتهي دائمًا بوفاته.

راه: מיכאל אביעוז، הביוגרפיה כסוג ספרותי במקרא، דברי הקונגרס העולמי למדעי היהודות، ירושלים، תשנ"ז، עמ، 79 – 88، עמ، 79.

(٢) ביקורת ספרותית על לאחות את הק רעים – סיפור חיים אמיתי מאת שושנה ויג (ליז מאילת:–) (simania.co.il) access at: 12-2-2024: 12:24

(٣) سيد البحراوي، قضايا النقد والإبداع العربي، سلسلة كتابات نقدية (عدد ١٢٩)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر. ٢٠٠٢م، ص ١٣.

(٤) محمد محمد أحمد محمد، إشكالية الذات النسوية في روايتي: فودكا وخبز، وعينان زرقاوتان للغاية لميرا ماجن، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، قنا، ٢٠١٩م، ص ٧٨–٧٩.

(٥) יוסף אורן، קולות חדשים בספרות אורן، קולות יחד.ישראל،1997 עמ"10.

(6) accessed at 17-6-2023 https://nuritha.co.il/he/node/18576

(٧) ביקורת ספרותית על לאחות את הקרעים – סיפור חיים אמיתי מאת שושנה ויג (ליז מאילת:–) (simania.co.il) access at: 12-2-2024: 12:2

(٨) ביקורת ספרותית על לאחות את הקרעים – סיפור חיים אמיתי מאת שושנה ויג (ליז מאילת:–) (simania.co.il) (access at: 12-2-2024: 12:24

(٩) أبو بكر الصديق الشريف، اليهود المغاربة الورقة المطلوبة، دار نشر وكالة الصحافة العربية، طبعة أولى، الرباط، ١٩٩٨م، ص٧–8

(١٠) שושנה ויג، וחפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، הוצאת פיוטית، ירושלים، 2010، עמ'65.

(11) Alisa Pogrebna, The Politics of Jewish Exclusion in Israel – the Case of Ethiopian Jews, University of Warsaw, Poland, 2013, pp 59-67

(١٢) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ"94–93.

(13) https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%86%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%B1%D9%8A-%D9%88%D8%A2%D8%AB%D8%A7%D8%B1%D9%87-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%B1%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9-pdf#google_vignetteaccessed at: 18-12- 2022: 21: 17

(١٤) אתי וייסבלאי، אלימות נגד נשים–ריכוז נתוני לשנת 2008،עמ"8–2.

(١٥) שושנה ויג ، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'96.

(١٦) ביקורת ספרותית על לאחות את הקרעים – סיפור חיים אמיתי מאת שושנה ויג (ליז מאילת:–) (simania.co.il)

(١٧) ليلى إبراهيم أبو المجد، المرأة بين اليهودية والإسلام، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٣.

(١٨) ليلى إبراهيم أبو المجد، المرأة بين اليهودية والإسلام، نفس المرجع، ص ١٣.

(١٩) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'28.

(٢٠) يوسف نصر الله، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة من اللغة الفرنسية عن كتاب "روهلنج اليهودي على حسب التلمود"، ١٨٩٩م، ص٧٢.

(٢١) برית מילה الختان: ويذكر العهد القديم أن منشأ الختان بين اليهود يعود إلى إبراهيم وكان إبراهيم ابن تسع وتسعين سنة حين خُتن في لحم غرلته، وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن في لحم غرلته، في ذلك اليوم عينه ختن إبراهيم إسماعيل ابنه، وكل رجال بيته وولدان البيت والمبتاعين بالفضة من ابن الغريب ختنوا معه"، (التكوين١٧: ٢٤–٢٧). ولقد أضفى اليهود على الختان الصبغة الدينية، لما ورد في التوراة من أن الختان عهد بين الله وبينهم، "وختن إبراهيم إسحاق ابنه وهو ابن ثمانية أيام كما أمره الله. (التكوين٢١:٤:)

[٢٢] בר-מצווה برمتسفاه: وهي عبارة آرامية تعني "الابن المسئول عن تنفيذ الأوامر والنواهي" ، وهي تطلق على اليهودي عند بلوغه سن النضج – الثالثة عشرة ويوم واحد بالنسبة للصبى والثانية عشر ويوم بالنسبة للفتاة (بت متسفاه) – وعندها يكون ملزمًا بالقيام بجميع الفرائض ويرتدى التفلين وينضم للنصاب الشرعي في الصلاة، ويقام في هذه المناسبة احتفال ديني في المعبد، وأول شيء يفعله اليهودي البالغ هو قراءة التوراة وتنفيذ الوصايا (المتسفوت)، وتنص الشريعة اليهودية على أن سن الثالثة عشرة هي السن المثلى لقيام الشخص الصغير بتحمل مسئولياته الدينية والقانونية كاملة استنادًا إلى أن إبراهيم كان في الثالثة عشرة عندما تصرف كشخص مسئول وأنكر على أبيه عبادة الأوثان، وقد أصبح الاحتفال (ببرمتسفاه) من أهم المناسبات بين اليهـــود. (עיין: שלומה זלמן אריאל: אנציקלופדיה מאיר נתיב להלכות، מנהיגים، דרכי מוסד ומעשים טובים. הו" מסדה כבעתיים، 1960، עמ'83.)

[٢٢] שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ' 28.

[٢٣] باسل يوسف النيرب، المرأة في إسرائيل، مكتبة العبيكان، الرياض، ط أولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ١٩٠.

[٢٤] شيماء فاضل حمودي (دكتور)، تجليات العنف ضد المرأة في الأدبين الإسرائيلي والعربي دراسة تحليلية مقارنة، دار أمجد للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٩م، ص ١٩نقلًا عن:

https://books.google.com.eg/books?id=XMmsDwAAQBAJ&printsec=frontcover&dq

[٢٥] שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'101.

[٢٦] שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ' 94.

[٢٧] שם.עמ"26

[٢٨] ملوك ثان٢٣/ ١٣:١٧.

[٢٩] إرميا:٢٥/ ١٢-١١..

[٣٠] שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'26.

[٣١] خروج ٢١/ ٧ + تثنية ٢٢/ ١٦ + تثنية ٢٢/ ١٩ + تثنية ٢٢/ ٢٩ + عدد ٣٠ / ٥ – ٩.

(٣٢) ليلي إبراهيم أبو المجد، المرأة بين اليهودية والإسلام، مرجع سابق، ص ص ١١ – ١٢.

(٣٣) ليلى أبو المجد، المرأة بين اليهودية والإسلام، نفس المرجع، ص ١٣.

(٣٤) ليلى أبو المجد، المرأة بين اليهودية والإسلام، نفس المرجع، ص ١٣.

(35) Chowbey, Punita, Women's narratives of economic abuse and financial strategies in Britain and South Asia, journal Psychology of Violence, 7(3), 2017, pp 459 - 468.

(٣٦) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'154.

(٣٧) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ' 161.

(٣٨) רות הלפין קדרי، הדת כגורם מעצב של – העמד האשה בישראל، האשה ביהדות، סדרת דיונים מס' 6،אוניברסיטת בר אילן، 11997، עמ' 14.

(٣٩) אתי וייסבלאי، אלימות נגד נשים–ריכוז נתוני לשנת 2008،עמ" 2– 8.

(٤٠) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'94.

(٤١) אתי וייסבלאי، אלימות נגד נשים–ריכוז נתוני לשנת 2008،עמ" ٩٦.

(٤٢) باسل يوسف النيرب، المرأة في إسرائيل، مرجع سابق، ص١٣..

(٤٣) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'95.

(٤٤) שם، עמ'97.

(٤٥) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'154.

(46) Nancy A. Crowell and Ann W. Burgess, understanding violence against women, national academy, Washington, D.C, 1996, P9.

(٤٧) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'100.

(٤٨) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ' 155.

(49) Yoram Rabin and Yaniv Vaki, Stealing Food to Satisfy Hunger: The Case of Israel, Israel Yearbook on Human Rights, V 52, 2022, pp345: 363.

(٥٠) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'148.

(٥١) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'١٠٤.

(٥٢) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'٥٧.

(٥٣) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'٥٧.

(٥٤) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'١٠٤.

(٥٥) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'١٨٣.

(٥٦) العنف ضد المرأة: هو السلوك أو الفعل الموجه إلى المرأة على وجه الخصوص، سواء اكانت زوجة، أو أمًا أو أختًا أو ابنة، ويبتسم بدرجات متفاوتة من التمييز والاضطهاد والقهر والعدوانية، الناجم عن علاقات القوة غير المتكافأه، بين الرجل والمرأة في المجتمع والأسرة على حد سواء. انظر: عالية أحمد صالح، العنف ضد المرأة بين الفقه والمواثيق الدولية دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية ٢٠٠٨ ص ص ٩ – ١٠.

(٥٧) شيلان سلام محمد، المعالجة الجنائية ضد المرأة في نطاق الأسرة" دراسة تحليلية مقارنة"، المركز العربي للتوزيع والنشر، طبعة ١، ٢٠١٨ م، ص١٥

(٥٨) سهيلة محمود بنات، العنف ضد المرأة أسبابة وآثاره وكيفية علاجه، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان طبعة أولى، ٢٠٠٨م، ص١٣.

(59) https://www.maariv.co.il/journalists/opinions/Article accessed at 20-1-2020

(٦٠) אורי ינא. מקלטי נשים בישראל: מחדשונות וולונטרית לאימוץ ממלכתי. عبر الموقع وتم الدخول١٢–١٢–٢٠١٩م، الساعة الواحدة ظهرًا.

https://yodaat.org/item/publications/neaman10-4295

(٦١) דורית אברימופין. ארגונים יהודים–פלסטינם בישראל מאפיינים ומגמות.

מרכז ידע נשים ומגדר – ארגונים פמיניסטים יהודים ויהודים–פלסטינים בישראל: מאפיינים ומגמות، נובמבר 2008(yodaat.org)

[٦٢] שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'100

[٦٣] ضرار عسال، العنف ضد الزوجة، ص١٤.

[٦٤] אתי וייסבלאי، אלמות נגד נשים.– ריכוז נתונים לשנות 2008.מוגש לוועדה לקידום מעמד האישה לקראת יום המאבק הבין. לאומי באלימות، נגד נשים. הכנסת، מרכז המחקר، והמדיע.ירושלים،2008،עמ"3.

[٦٥] مريم جمال الدين فوزي (دكتور)، العنف ضد المرأة في المجتمع الإسرائيلي وانعكاسه في الرواية العبرية، رواية "يوميات امرأة مقهورة" نموذجا، رسالة المشرق، عدد خاص، أعمال مؤتمر المرأة في الحضارة والآداب الشرقية. المجلد السابع والعشرون، أكتوبر ٢٠١١م، ص٢١٩.

[٦٦] רוני הלפרן، גוף בלא נחת: ספרות הנשים הישראלית 1985-2005 .הקיבוץ המאוחד، תל–אביב . תשע"ג 2012.עמ"44.

[٦٧] נועם (דבול) דביר. אפליה או מקריות? מסבב בחירות אחד למשנהו، מספר הנשים בכנסת יורד בהדרג . ישראל היום. تم الدخول في ٢٠١٨/٢/١٦م الساعة الواحدة ظهرًا https://www.israelhayom.co.il/article/725077

[٦٨] שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'105

[٦٩] مريم جمال الدين فوزي (دكتور)، العنف ضد المرأة في المجتمع الإسرائيلي وانعكاساته في الرواية العبرية، مرجع سابق. ص ٢٥٤.

[٧٠] חנה הרצוג، ארגונים נשים בחוגים האזרחיים פרק נשקח בהיסטוריוגרפיה של הישוב לתלדות ארץ ישראל، פרדס הוצאת לאור.2006.עמ"111–112.

[٧١] יופה ברקוביץ'. האמנם פמיניזאציה של הספרות הישראלית. הערות לתופעה הגואה של ספרות נשים، עכשווית، מאזנים، כרך9.תשנ"ב. עמ"47–45.

[٧٢] سهيلة بنات، العنف ضد المرأة، مرجع سابق، ص٢٦.

[٧٣] שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'157.

[٧٤] שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'93_94.

(٧٥) أحمد الشحات هيكل، يهود المغرب، مرجع سابق، ص١٢٣.

(٧٦) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'146.

(٧٧) דני גיגי. קורת גג לברוח אליה: אסור לקבל את האלימות כלפי נשים כגזירת גורל.

אלימות כלפי נשים: אסור לקבלה כגזירת גורל | מעריב (maariv.co.il) تم الدخول على الموقع يوم٢٠-٧-٢٠١٨م، الساعة، الثامنة صباحًا.

(٧٨) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'148.

(٧٩) نقص التغذية: هو نوع من أنواع سوء التغذية، ويكون بعدم امتداد الفرد باحتياجاته اليومية الغذائية التي تبقيه بصحة جيدة. انظر:

Ken Maleta, Undernutrition, Malawi Medical Journal, V18, 2006, pp 189–205.

(٨٠) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ' 169_170.

(81) Maria Cecília de Souza Minayo, Violence and Health, Oxford Research Encyclopedia of Global Public Health, February, 2018, p2.

(٨٢) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'154.

(٨٣) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'158.

(٨٤) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'158.

(٨٥) ليلى أبو المجد، المرأة في الشريعة اليهودية والإسلام، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص١٥٢-١٥٣.

(٨٦) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'100.

(٨٧) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'154.

(٨٨) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'97.

(٨٩) مريم جمال الدين فوزي، العنف ضد المرأة في المجتمع الإسرائيلي وانعكاساته في الرواية العبرية مرجع سابق، ص ٢٥٤.

(٩٠) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'104

(٩١) ليلى عبد الوهاب، العنف الأسري (الجريمة والعنف ضد المرأة)، دمشق، دار المدى، ١٩٩٤م، ص١٦.

(٩٢) سوزان السعيد، المرأة في الشريعة اليهودية، حقوقها وواجباتها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس٢٠١٠م، ص٥٧.

(٩٣) יהודית בובר אגסי، מעמד האשה בישראל، מאמר בספר: נשים במלכוד (על מצב האשה בישראל)، הוצאת הקבוץ המאוחד، 1982، עמ' 212 – 213.

(٩٤) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'18.

(٩٥) https://www.alittihad.ae/article/13849/2009 الدخول في ٥-١١-٢٠١٨م الساعة الواحدة ظهرًا.

(٩٦) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'30_31.

(٩٧) إيلي مالكا، العوائد العتيقة اليهودية بالمغرب من المهد إلى اللحد، مكتبة النجاح الجديدة، الرباط، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م، ص١١.

(٩٨) שושנה ויג، חפציבה גולדנברג، לאחות את הקרעים، שם، עמ'30.

(٩٩) מניין: المنيان: هو عبارة عن مجموعة من عشرة من اليهود، من سن الثالثة عشر فصاعدًا من أجل صلاة الجماعة أو من أجل القيام بأي عمل مقدس، ولا يجوز صلاة الجماعة بأقل من عشرة مصلين من اليهود وهو ما يطلق عليه المنيان. للمزيد انظر: رشاد عبدالله الشامي (دكتور)، الرموز الدينية في اليهودية، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد ١١، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، ٢٠٠٠ م، ص١٠٧.